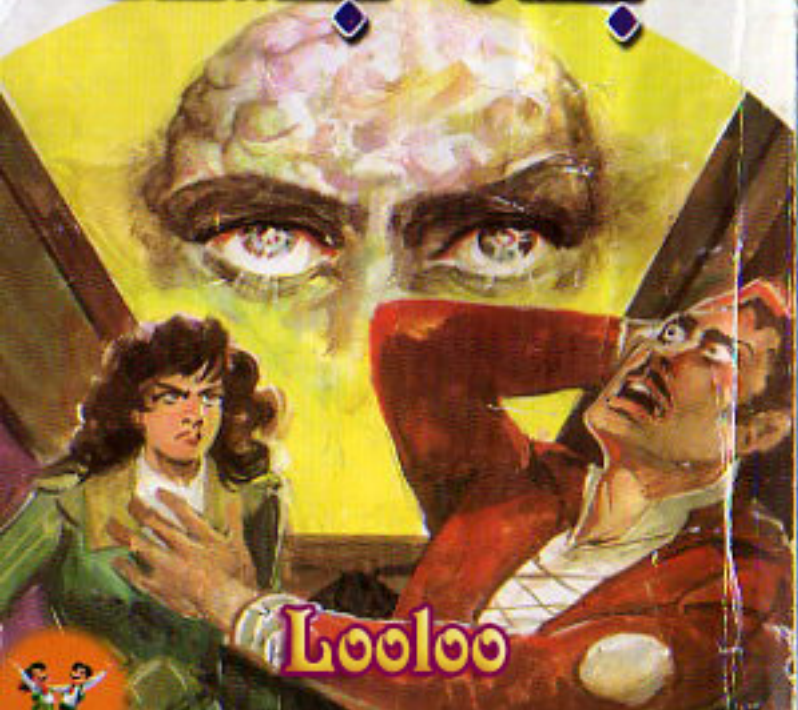


ملف المستقبل
سرى جدا !!
روايات
مصرية للخيال العلمي

بلا جسد

143



Looloo

ملف المستقبل

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حقبة ما من
 حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
 المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية
 مطلقة ، من أجل حماية التقدم العلمي في (مصر) ،
 ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقاييس
 الحقيقي لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
 رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
 رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة
 بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
 ويتحدى الغموض العلمي ، والأفكار المستقبلية ..
 إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ،
 وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

١- التبت ..

تكاثفت السحب الداكنة ، ذات اللون الرمادي الكئيب ،
 في سماء تلك المنطقة ، التي غمرتها الثلوج وانخفضت
 فيها درجات الحرارة ، إلى حد يصعب على البشر
 احتماله ، وبدت جبال (التبت)^(*) العالية أشبه بعملقة
 أشداء ، يحيطون بذلك المعبد القديم ، المستقر على
 قمة جبل متوسط الارتفاع ، دون أن يبدو فيه مظهر
 واحد من مظاهر الحياة ، باستثناء الدخان الخفيف ،
 الذي يتصاعد من مدخنة بسيطة في خلفيته ..

وعلى الرغم من أن العالم كان - حينذاك - يخوض
 أحواله العشرة الأخيرة ، من القرن العشرين ، إلا أن
 (*) تبت : ولاية كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي ، حتى عام (١٩٥٩ م) ،
 عندما احتلتها (الصين) وطردت زعيمها الديني (الدلاي لاما) ، وأعلنت
 ضمها إليها .. عاصمتها (لاسا) ، وتدين بالمذهب (اللامى) ، تستمد من
 أحد أشكال البوذية ، التي أخذتها (التبت) من (الصين) ، ثم عزلت
 نفسها عنها عن العالم .

لمكان ، بصمته وسكونه ، بدا أشبه بلوحة زيتية قديمة ،
من لوحات القرن السادس عشر ..
حتى ظهرت فجأة تلك الهليكوبتر ..

ظهرت من بعيد ، من بين الجبال العالية ، التى تعد
أكثر مناطق الأرض ارتفاعاً ^(١) ، وحلقت فوق الجبل ،
الممتد على مدى البصر ، لتخترق اللوحة الصامتة
السائلة ، وتبعث فيها دوياً مزعجاً ، مع هدير مرلوحها
القوية ، وفلقد لها يقول فى شيء من الضجر :

- لست أنرى فى الواقع ، ما الذى يجذب انتباهك
فى هذه المنطقة أيها السيد .. إنك لن تجد هنا سوى
الثلوج ، والملل ، وتلك المعابد القديمة ، ورهباتها
المتصلبين ، الذين يبدون أشبه بمهرجى المسيرك
القدامى ، فى الأقلام الهزلية الرخيصة .

أشاح راكب الهليكوبتر الوحيد بوجهه ، دون أن
يجيب عبارة قائد الهليكوبتر ، الذى لم يمنعه هذا من
أن يواصل فى إلحاح :

(*) حقيقة ، إذ يبلغ ارتفاع جبل (التبت) فى المتوسط ، حوالى
(١٥٧٥ مترًا) .

- إنك لا تبدو صحفياً ، كما قد يوحى اهتمامك بالأمر ؛
فأنت لا تحمل أدوات تصوير ، أو أجهزة تسجيل ..
بل ولا تحمل حتى حقيبة واحدة ، قد توحى بأن

استدار إليه الراكب ؛ ليقاطعه فجأة فى صرامة :

- لست أظننى قد طلبت مرافقاً ، أو متحدثاً لبقاً ،
عندما استأجرت هذه الهليكوبتر ، ودفعت مبلغاً
ضخماً ، لتقلنى إلى هنا .

ارتبك قائد الهليكوبتر ، وهو يقول :

- الرحلة طويلة ، وكنت أتصور أن تجانب أطراف
الحديث قد ...

قاطعه الراكب مرة أخرى ، فى صرامة قاسية :

- احتفظ بتصوّراتك لنفسك يا هذا ..

ثم عاد يشيح بوجهه ، ويعود إلى صمته الطويل ،
الذى بدا أكثر برودة من الثلوج المحيطة بكل شيء ..

وفى حنى ساخط ، لا للطيار بالصمت ، وهو يواصل
انطلاقه ، نحو ذلك المعبد القديم ، فى حين التفتى حاجبا
الراكب ، فى اهتمام بالغ ، وهو يتطلع إلى المكان ،
والى الراهب البوذى التحيل ، الجالس وسط التلوج ،
والذى بدا مظهره مدهشنا بحق ..

والى حد كبير ..

فعلى الرغم من الجليد ، ومن درجات البرودة
القارسة ، كان ذلك الراهب التحيل يجلس بجسده
الضئيل ، على مسافة عشرة أمتار من مدخل المعبد
القديم ، وهو عارى الصدر والساقين ، جامد كتمثال
من الرخام ، كما لو أنه لا يشعر بكل ما حوله .. حتى عندما
هبطت الهليكوبتر ، على مسافة أمتار قليلة منه ،
لم يحرك ساكنا ، أو يبدو عليه أنه قد شعر بهبوطها ،
وهو يواصل جموده ، ونظرتة المتحجرة ، التى تطل
من عينيه الضيقتين ، اللتين تنظلمان إلى ما لانهية ،

وكنه قد فارق عالمنا ، وانتقل إلى عالم آخر مجهول ،
خارج الأبعاد الأربعة ، المعروفة فى عالمنا (*) ..

ولثوان ، بعد هبوطه من الهليكوبتر ، ظل الراكب
يتطلع إلى الراهب الأصلع التحيل ، فى صمت واهتمام ،
قبل أن يتحنح الطيار ، قائلا :

- هل سنقضى وقتا طويلا هنا ؟

واصل الراكب صمته لوضع لحظات أخرى ، قبل
أن يقول ، فى صرامة وانقضاب قاسيين :

- ارحل .

خيل للطيار أنه لم يسمعه ، أو لم يفهم كلمته ،
فتساءل فى حذر :

- ماذا ؟

(*) قديما ، كان النعم يعتبر أن عالمنا ثلاثى الأبعاد ، باعتبار أن
الثلاثة هى الطول ، والعرض ، والارتفاع ، ثم جاء (أينشتاين)
بنظريته النسبية ، فى عام (١٩٠٥ م) ، ليضيف الزمن كبعد رابع ،
ليصبح عالمنا بعده رباعى الأبعاد .

ارتفع صوت الراكب ، وهو يقول ، فى صرامة أكثر :
- أرحل .. اتصرف .. هل توجد كلمات أكثر وضوحاً ،
لمشرح ما أريده منك .

اتسعت عينا الطيَّار فى دهشة بالغة ، وهو يتساعل :
- أرحل ؟! هل .. هل ستبقى هنا وحدك ؟!

أجابته بنفخ الصرامة :

- أجل .

تطلع الطيَّار لما حوله فى حيرة ، قبل أن يقول فى
توتر :

- لست أدرى كيف سيمكنك هذا ؟!

قال الراكب فى قسوة :

- ليس هذا من شأنك .

وصمت لحظة ، ثم واصل ، دون أن يرقع عينيه
عن الراهب الأصلع التحيل :

- لقد حصلت على أجرك كاملاً ، وحملنى إلى هنا
لا يتضمن فرض أى نوع من الوصاية على .

ارتبك الطيَّار ، وهو يقول :

- معذرة ياسيدى .. إتنى لم أقصد أن ...

قاطعته فى قسوة وصرامة :

- ما تقصده لا يعينى .

أطلق الطيَّار زفرة متوترة ، ودس كفيه فى جيبى
سترته السمكة ، وعاد يتطلع إلى الثلوج الممتدة
إلى ما لا نهاية ، والجبال العالية المحيطة بالمكان ،
قبل أن يقول فى استسلام :

- فليكن ياسيدى .. متى أعود لانتقاطك من هنا ؟!

لاحظ أن الطيران فى الظلام ليس ...

قاطعته الراكب بمنتهى الصرامة :

- لا تعد .

حدث فى الطيَّار هذه المرة فى ذهول ، قبل أن
يهتف :

- ماذا تعنى ؟! هل ستبقى هنا ؟!

قال للراكب فى قسوة ، وهو يبدأ تحرّكه نحو الراهب
الأصلع :

- ليس هذا من شأنك .

لَوْح الطيَّار بذراعيه ، وهو يهتف فى النزاع :

- يبدو أنك لم تستوعب الموقف جيّدًا أيها السيّد ..
لسنا هنا فى ميدان عام ، أو شارع رئيسى فى مدينة
كبيرة .. بل ولسنا حتّى فى زقاق ضيق ، من مدينة
مهجورة .. إنّنا هنا وسط جبال وتلوج (التبت) ! هل
يمكنك أن تستوعب هذا ؟!

استدار إليه الراكب بحركة حادة ، وهو يقول فى عنف
وقسوة :

- قلت : ارحل ، ولا تعد .

امتقع وجه الطيَّار بشدة ، مع تلك النظرة المخيفة ،
التي أطلّت من عينيّ ذلك الراكب ، الذى بدا له ، فى
تلك اللحظة ، أشبه بشيطان من الإجم ، يحمل فى

رأسه زوجًا من أعين الجحيم ، جعلنا الطيَّار يتراجع
بحركة مرتبكة ، وهو يحاول أن يقول شيئًا ..

أى شيء ..

ولكنه لم يستطع ..

حلّقه الجاف ، والدماغ التى ترتجف فى عروقه ،
وتلك الحرارة التى يشعر بها فى رأسه ومخه ، على الرغم
من البرودة القارسة من حوله ، كلها جعلته يطبق
شفتيه ، عاجزًا عن نطق حرف واحد ، وهو يستدير
إلى الهليكوبتر ، ويتخذ مقعد القيادة داخلها ، ويجذب
ذراعها ، ويرتفع بها ..

وينطلق مبتعدًا ..

وبأقصى سرعة ..

وفى ثبات عجيب ، راقب الراكب ابتعاده ، حتّى
اختفى فى الأفق ، خلف جبال (التبت) الشامخة ، ثم
استدار إلى الراهب ، وواصل سنّره نحوه ، حتّى
توقّف على بعد مترين منه ، صامتًا ساكنًا مثله ..

وحتى مع هذا الاضطراب لم يحرك الراهب الأصبع سلكاً ..
ظلّ على جموده وصمته ، ونظرتّه المتحجرة
الثابتة ، المنطلقة إلى مدى البصر ..

ولم يحاول الراكب إخراجّه من صمته وسكونه ..
بل ، ولم ينطق بحرف واحد ..

كل ما فعله هو أن خلع معطفه الثقيل ، متحدّياً لبرودة
القراسة المحيطة به ، ثم جلس إلى جوار الراهب الأصلع ..
جلس متخذاً للوضع نفسه ، ولائذا بالصمت والسكون
ذاتهما ..

ولأكثر من نصف الساعة ، ظل الاثنان على
وضعهما ، أشبه بتمثالين قديمين أثريين ، يتناسبان مع
المكان العريق ، قبل أن يلتفت الراهب إلى الرجل في
صمت ، ويدير إليه عينيه في بطء ..

عندئذ .. وعندئذ فقط ، خرج الرجل عن صمته ،
وقال في هدوء ثابت ، وبلغه يفهمها الراهب جيّداً :
- أتيت لأتعلم .

صمت الراهب بعض الوقت ، قبل أن يقول في بطء :

- هل تؤمن بعقيدتنا ؟

أجابّه الرجل ، في سرعة وحزم :

- كلاً .

لم يبد أي تأثير على الراهب ، الذي ظلّ جامداً بضع
لحظات ، فتابع الرجل في حسم :

- ولكنني أؤمن بقدرتكم المدهشة ، على تنمية
ملكات العقل البشري .

قال الراهب ، في بطء شديد :

- لن يكون هذا سهلاً .

قال الرجل في سرعة :

- ولن يكون مستحيلاً .

تأمله الراهب لعدة دقائق في صمت ، قبل أن يقول
بنفس البطء :

- الطريق طويل .

أجابه الرجل :

- سلاحى الإرادة والصبر .

قال الراهب :

- عشرات السنين .

صمت الرجل لحظة ، ثم أجاب فى حزم :

- الهدف يستحق .

عاد الراهب يتأمله لدقيقة واحدة هذه المرة ، قبل أن يسأل ، فى بطء مستفز :

- وما الهدف ؟!

وبإرادة فولاذية ، منع الرجل تلك الالتسامة للسخرية ، التى نمت فى أعماقه ، من الصعود إلى شفتيه وملامحه ، أو الإعلان عن نفسها فى صوته ، الذى ظل حازمًا قويًا ، وثاقًا ، وهو يجيب :

- السمو بالروح .

تأمل الراهب لدقيقة إضافية ، بدا خلالها وكأنه يسعى بنظراته الثاقبة ، لسبر أغواره ، والغوص فى أعماقه ، وكشف كينونته ، قبل أن يقول بنفس البطء :

- والقوة .

وبنفس الإرادة القوية ، والقدرة على كتمان روح السخرية فى أعماق الأعماق ، أجاب الرجل :

- السمو بالروح هو منتهى القوة .

ظل الراهب يتأمله فى صمت بلا مشاعر ، لما يقرب من عشر دقائق كاملة ، ظل الرجل خلالها جامدًا كتمثال من الحجر ، وعيناه شلختان إلى نقطة ثابتة مجهولة ، دون أن يطرف له جفن ، قبل أن يدير الراهب عينيه ووجهه ، ويعود إلى مجلسه القديم ، بنفس صمته وسكونه وجموده ..

وفى هذه المرة ، كان على الرجل أن يستنفر كل ذرة فى إرادته الفولاذية ، حتى يخفى فى أعماقه ذلك المزيج القوي ، من الظفر والسخرية ، وهو يواصل مجلسه

الجامد هذا مع الراهب ، لتعود اللوحة إلى ما كانت عليه ، من صمت وسكون ، بعد أن أضيف إليها شخص جديد ..

شخص سيكون له شأن رهيب فى المستقبل ..

ويا له من مستقبل !

★ ★ ★



٢- ابتزاز ..

على الرغم من أن تلك اليوم ، من أيام القرن الحادى والعشرين ، قد أتى صحواً مشرقاً ، بعد فترة من شتاء كليب ، إلا أن رجل الأعمال الشهير (شريف صابر) قد بدأ غضباً صارماً كعاقبته ، وهو يصل إلى مقر شركته ، فى قلب (القاهرة) الجديدة ، وارتفع صوته فى ثورة ، لم يكن لها ما يبرزها ، مع دخوله إلى مكتبه ، صائحاً :

- كل شيء يسير على نحو مختل .. الأرباح انخفضت هذا العام ، وشائعات البطالة ، من الجيل الجديد ، لم تحقق المتوقع منها ، والمصروفات بلغت حداً ، لا يمكن السكوت عليه .

كان فريق من المديرين يتبعه فى استسلام ، ووجوههم لا تعبر عما يفترض ، مع كلمات رئيسهم العنيفة ، وكأنما اعتادوا هذه الثورة وهذا الصراخ ، فى كل مرة يأتى فيها إلى مقر العمل ، باعتباره شخصاً يستحيل إرضاءه ،

حتى ولو سارت الأمور على خير مايرام ، وحققت
مجموعة شركاته أرباحاً خيالية ، تستحق إدراجها
فى الإصدار الجنىد ، لموسوعة (جينس) العالمية ..

وبنفس الغضب غير المفهوم ، جلس رجل
الأعمال خلف مكتبه ، وواصل صياحه قائلاً :

- حتى المكتب لم يتم تنظيمه كما ينبغي ، والمقعد
فى غير موضعه ، و ...

قاطعه فجأة رنين هاتف الفيديو المحمول فى جيبه ،
فالتقطه بحركة عصبية ، وهو يقول فى حدة :

- ترى من ذلك الأحمق ، الذى يتصل ، فى مثل
هذا الوقت ؟!

ضغط زر الاتصال ، وهو يتطلع إلى شاشة الهاتف ،
التي لم تحو رقم الطالب كالمعتاد ، وانتظر أن تظهر
صورته على شاشة الهاتف البلورية الملونة ، إلا أن
هذا لم يحدث ، فاعتقد حاجباه ، وهو يجيب الاتصال ،
قائلاً فى غضب :

- لو أن غياب صورتك هو نوع من المزاح ، فهو
أسخف مزاح واجهته ، فى حياتى كلها ، و ...
قاطعه صوت آلى جاف ، يقول :

- اخرج منها الأحمق ، واستمع إلى جيداً .

صعقه القول ، فانسعت عيناه عن آخرهما ، وخيل
إليه أنه لم يستوعب العبارة جيداً ، إلا أن ذلك الصوت
الآلى لم يكن ينتظر رد فعله ، وهو يواصل :

- قل لى : كم تساوى حياتك الحقيقية ؟!

العبارة الأخيرة انتزعت (شريف) من دهشته ،
فاهلكن وجهه غضباً ، وصاح فى حدة :

- اسمع يا هذا ، لو أن ...

قاطعه ذلك الصوت الآلى الجاف ، وهو يقول فى
هسوة :

- قلت لك : اخرج .. مادمت لاتجذب الإجابة على
الأسئلة ، فلنكتف بالاستماع فحسب .

كان بإمكان رجل الأعمال أن ينهي المحادثة فوراً ،
حتى لا يواصل صاحب ذلك الصوت الآلى حديثه
المستفز ، إلا أن شيئاً ما جعله يواصل الاستماع ..

ربما هي رنة الثقة والقوة ، في ذلك الصوت الآلى ..
أو هي عدم قدرة هاتفه المحمول ، الذي يعتبر أحدث
صيحة في هذا العالم ، عن التقاط رقم هاتف لم تحدث ،
أو صورة من يختفي خلف الصوت الآلى ، على الرغم
من كل الاحتياطات والنظم الأمنية ، التي اتخذتها الدولة
مؤخراً ؛ لمنع حدوث هذا ..

المهم أنه - ولسبب ما - واصل الاستماع إلى ذلك
الصوت الآلى ، عبر هاتفه المحمول ، وهو يقول
وبنفس القسوة :

- لو أردت رأيي ، فحياتك لا تساوي قرشاً واحداً ،
وعلى الرغم من هذا ، فستدفع مليار جنيه ؛ للإبقاء
عليها ، وإلا ...

ولم يكمل ذلك الصوت الآلى الجاف عبارته ..
لم يكملها ، ولكن رجل الأعمال فهم ما يعنيه ،
فعاد وجهه يحترق ، وهو يقول في حدة غاضبة :

- هل تحاول ابتزازي يا هذا ؟

أجابه الصوت الآلى الجاف في قسوة :

- الابتزاز أمر تافه ، لا يناسب إمكانياتي أيها
الحقير .. إنني أقدم لك عرضاً ، إما أن تقبله
، وتلغز بحياتك ، أو ترفضه ، وتخسر كل
شيء .. وبالمناسبة .. إنه عرض وحيد .. ونهائي .

ومع آخر كلمات ذلك الصوت الآلى ، انتهت المحادثة
فجأة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد بقي (شريف صابر)
مأخوذاً مذهولاً لدقيقة كاملة بعدها ، دون أن يخفض
الهاتف عن أذنه ، قبل أن ينتفض فجأة ، ويلقي هاتفه
على سطح مكتبه ، صائحاً :

- أي عبث سخيف هذا ؟!!

ثم التفت إلى مدير مكتبه ، مستطرداً في عصبية بالغة :

- اتصل بالشرطة .. اتصل بهم فوراً .

وعاد وجهه يحترق ، وهو يضيف في حدة :

- أخبرهم أنها قضية ابتزاز .. ابتزاز حقير .

واتسعت عيون طاقم المديرين ، فى دهشة أقرب
إلى الذهول ..

فجرائم الابتزاز هذه أمر لم يعد العالم يعرفه ، منذ
زمن طويل ..

طويل جداً ..

وهذا يعنى أنهم يشهدون تحوُّراً ، فى مجرى الزمن
والأحداث ..

تحوُّراً خطيراً ..

للقاية ..

* * *

« يا للعجب ! »

نطق مفتش الشرطة بالكلمة فى حيرة ، وهو يراجع
التقارير الفنية ، الخاصة بمحاولة ابتزاز رجل الأعمال
(شريف صابر) ، فى مكتب هذا الأخير ، الذى بدا أكثر
عصبية من المعتاد ، وهو يهتف :

- ما العجب فى هذا ؟ صحيح أن جرائم الابتزاز
المباشرة لم تعد مألوفة ، فى هذه الحقبة من القرن
الحادى والعشرين ، ولكن هذا لا يعنى أنها قد
انقرضت تماماً .

مط المفتش شفتيه ، قائلاً :

- تعجبنى ليس بشأن الجريمة نفسها .

ثم دفع التقارير الإلكترونية نحوه ، مستطرداً فى
صرامة :

- بل بشأن هذه .

التقط (شريف) التقارير الإلكترونية فى آلية ،
وهو يقول فى حدة :

- وما هذه بالضبط ؟؟

أجاب المفتش ، فى صرامة أكثر ، وكلما يعن غضبه
واحتجازه ، على أسلوبه البسيط فى الحوار :

- هذه هى التقارير الإلكترونية ، الخاصة بذلك
الاتصال ، الذى تلقينته من المبتز فى البداية .. المفترض

أنا نستخدم أحدث وأنكى وسائل الأمن الرقمية ،
القدرة على تحديد جهة الاتصال بمنتهى الدقة ، حتى
لو حاول المتصل استخدام عمليات التوكيد والتشفير
الإلكترونية ، مهما بلغت جودتها ، وحتى لو أجرى
اتصاله عبر شبكة غير محدودة ، أو عبر سلسلة من
الاتصالات الفرعية غير المباشرة ، وعلى الرغم من
هذا ، فقد فشلت كل وسائلنا المتطورة هذه ، فى
تحديد موقع الاتصال ، أو حتى رقم الهاتف الأصلى .

قال (شريف) ، فى عصبية شديدة :

- ربما تحتاجون إلى استخدام وسائل أحدث ..

هز المفتش رأسه ، وأشار إلى التقارير الإلكترونية ،
قائلاً :

- كلاً ياسيد (شريف) .. الخبراء أكدوا أن وسائلنا
هى الأحدث والأقوى بلا منازع ، ولكنهم يقولون فى
الوقت ذاته : إن تحديد رقم وموقع تلك الاتصال الابتزازى
مستحيل تماماً ، بكل المقاييس العلمية والعملية .

لوح (شريف) بالتقارير الإلكترونية فى حدة ،
وهو يهتف :

- ولماذا أيها العابرة ؟!

التعقد حاجباً المفتش ، بمنتهى الشدة والحزم
والصرامة ، وهو يتطلع إليه مباشرة ، مجيباً :

- لأن هذه المكالمات لم تتم أبداً .

قصت عينا رجل الأعمال ، وهو يحدق فيه بمنتهى
الدهشة ، قبل أن يهتف فى حدة :

- ما الذى يعنيه هذا القول الأحمق بالضبط ؟!

صاح فيه المفتش ، وهو يشير إلى التقارير الإلكترونية
لى غضب :

- هذا القول الأحمق هو ما انتهى إليه أيرع خبرائنا
أرجل الاقتصاد العبرى .. المكالمات التى حاولت ابتزازك
م تسجل رقمها فى هاتفك فحسب ، ولكنها لم تترك
أرهما فيه أيضاً .

حدثني فيه (شريف) ، هاتفا :

- ماذا تعنى ؟!

اجابه المفتش فى صرامة :

- اعنى انها لم تُسجل فى هاتفك ، الذى فحصه الخبراء بمنتهى الدقة ، وليقنوا من أنه لا يعنى من أية أعطاب أو أخطاء ، تمنعه من تسجيل المكالمات ، وتخزينها فى ذاكرته الرقمية .

ثم مال نحوه ، مضيفا فى حدة :

- هذا لو أنك قد تلقيتها بالفعل .

انتفض جسد رجل الأعمال ، وهو يهتف مستنكرا :

- ماذا تعنى يا رجل ؟! هل تتصور أننى قد افترضت

كل هذا ؟!

صاح فيه المفتش فى حق :

- ولم لا .. منذ حدثتى وأنا أعلم أن رجال المال الكبار ، لهم شطحاتهم العجيبة ، التى لا يمكن فهم أو تبريرها أبداً .

هتف (شريف) فى غضب :

- ولماذا أقدم على عمل أخرق كهذا ؟!

لوح المفتش بيده ، مجيبا فى صرامة :

- ومن أترانى ؟! ربما لتضاعف من أرباح شركتك ، ومبيعاتها ، وتعلقاتها العديدة ، أو لتحصل على دعوى مجانية ، بعد أن نشرت كل الصحف خبر ذلك التهديد الذى تلقيته ، وتزاحم رجال الصحافة والإعلام ؛ لانتقاط صورتك ، ومعرفة ردود فعلك ، إزاء ذلك الابتزاز المزعوم ، والاطلاع على آخر أخبار القضية .

احتقن وجه رجل الأعمال فى شدة ، وهو يلوح بسبابته فى وجه المفتش ، هاتفا :

- إتك .. إتك ..

كانت الكلمات محتبسة فى حلقه ، حتى إنها لم تنجح فى تجاوز شفثيه ، مما أورثه شعورا بالعجز ، كاد يلسف مخه كله ، لولا أن اتبعث صوت أنثوى حازم لهجة ، يقول :

- بمناسبة الحديث عن رجال الصحافة والإعلام ..
أظننا نرغب بالفعل في سماع آخر أخبار الموقف هنا .

التفت الجميع إلى (مشريرة محفوظ) ، رئيسة تحرير
جريدة (أبناء الفيديو) المرئية ، والتي تقدمت إلى الداخل
في هدوء وثقة ، وخلفها مصور شاب ، راح يلتقط
كل ما يحدث بالفعل ، على نحو جعل المفتش يهتف به
في غضب :

- أي عبث هذا ؟! من سمح لك بالدخول إلى هنا ؟!

أجابته (مشريرة) في حزم :

- ومن يمكن اعتراض مرآة الصحافة ، التي منحها
التعديل الدستوري حق دخول كل المواقع ، وكشف
كل أنواع القصور والإهمال ، و ...

قاطعها المفتش في غضب صارم :

- هذا لا ينطبق على تحقيقات الشرطة أيتها المتحذقة .

هزّت كتفيها ، قائلة :

- من قال هذا ؟!

ثم اتجهت إلى (شريف صابر) مباشرة ، متابعة ،
وكأنما لا يعنيتها سواه :

- قل لي يا سيد (شريف) : هل حاول المبتز
الاتصال بك مرة ثانية ؟!

احتقن وجه المفتش ، وهو يهتف :

- سيّدة (مشريرة) .. إنني أحذرك .

صاح رجل الأعمال في غضب :

كلّاً يا سيّدتى .. المبتز لم يتصل ، ولم يحاول
الاتصال ، وخبراء الشرطة يؤكدون أنه حتى اتصاله
الأول لم يحدث أبداً .

ألقي إليه المفتش هاتفه المحمول ، الذي أعلاه خبراء
الشرطة بعد فحصه ، وهو يقول في حدة غاضبة :

- راجع ذاكرة هاتفك الرقمية بنفسك ، لو أنك
لشك في تقرير الخبراء .

التقط (شريف) الهاتف ، الذي ألقاه المفتش إليه ،
ولم تكد أصابعه تلتف حوله ، حتى ارتفع رنينه فجأة ،

ثم أدار وجهه ويده إلى رجل الأعمال ، مستطردًا
في صرامة :

- أجب المحادثة .

هز (شريف) رأسه نفيًا في قوة ، هاتفًا في ذعر :

- لا .. لا .. مستحيل !

ضغط المفتش زر الاتصال العام المسموع ، وهو
يلجأ إليه الهاتف في صرامة ، قللاً بلهجة أمره قاسية :

- أجب .

التقط (شريف) الهاتف بأصابع مرتجفة ، وهو يقول
بصوت أكثر ارتجافًا :

- من المتحدث ؟

انفلس جسده مرة أخرى ، عندما ارتفع ذلك الصوت
الأسى الجاف ، عبر سماعة الهاتف الخارجية القوية ،
ليسمعه كل من بالحجرة في وضوح ، وهو يقول :

- كنت أعلم أنك ستقدم على عمل أحق أخرق
لها الحقير .

على نحو انتفض له الكل في عنف ، وعلى رأسهم
رجل الأعمال نفسه ، الذي أفلت الهاتف الصغير من
بين أصابعه ، وهو يطلق شهقة ذعر ، ويتراجع بحركة
حادة ، فسقط الهاتف ليرتطم بالأرض ، ويواصل
رنينه المتصل ..

ولثوان ، ظل الكل يحدق في الهاتف ، الذي تواصل
رنينه ، قبل أن تلتفت (مشيرة) إلى المصور الشاب
المصاحب لها ، هاتفه في حماسة واقفعال :

- هل التقطت هذا ؟ هل سجلته ؟

أجابها المصور الشاب ، في حماسة أكثر :

- نعم .. نعم .. اطمئنى .

عبارته هذه انتزعت المفتش من توتره وجموده ،
فاستدار إلى المصور بنظرة مقت شديدة ، قبل أن
يقفز ليلتقط الهاتف ، ويلقى نظرة على شاشته ،
هاتفًا في حدة :

- لا أرقام .

ارتجف صوت رجل الأعمال فى شدة ، وهو يقول :
- إننى لم أفعل شيئاً .

أجابه ذلك الصوت المخيف ، قائلاً :

- حقاً ؟! فقط أبلغت الشرطة ، وملأت الدنيا صراخاً
وعويلًا .

ترد (شريف) لعبه فى توتر بلا حدود ، وهو يقول :
- كنت مضطراً .

ترداد انعقاد حاجبى المفتش بشدة ، عندما أجابه ذلك
الصوت الآلى :

- هل تصوّرت أن للشرطة يمكنها حمايتك منى ؟!

ارتبك (شريف) بشدة ، وهو يقول :

- الواقع أن .. أن ...

قاطع الصوت الآلى الجاف فى قسوة :

- هل ترتبك لأنهم يحيطون بك جميعاً ، فى حجرة

مكتبك ؟!

اتسعت عيناً (مشيرة) فى دهشة ، مع هذا القول
العجيب ، فى حين كاد حاجبا المفتش الشرطة يمتزجان ،
من فرط انعقادهما ، وهو يتلقّت حوله فى عصبية ،
بحثاً عن أية أجهزة للمراقبة والتنصّت ، و (شريف)
يهتف فى ذعر :

- لا .. لا .. إنك مخطئ .. لا يوجد ...

قاطع الصوت الآلى مرة أخرى ، فى قسوة أكثر :

- مفتش الشرطة إلى يمينك ، وصحفية (أنباء
الميدى) المتحدثة فى مواجهتك ، ومصورها الشاب
إلى اليسار قليلاً .. هل ترغب فى أن أكمل ، أم أن هذا
بملكك ، لتدرك أننى لا أعبت .

وهنا ، هتف المفتش فى غضب صارم :

- افحصوا المكان فوراً .. افحصوا كل شبر منه .

البعث الصوت الآلى الجاف من سماعة الهاتف
الخارجية ، وهو يقول :

- افحصوا وابحثوا ما شئتم .. لن تجدوا شيئاً ..
إبنى لا أستخدم تلك التوافه ..

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف بقسوة مخيفة :

- إبنى أستخدمكم أنتم .

جاءت عبارته الأخيرة أشبه بقتلة ، انفجرت في
المكان كله ، فاستعت لها عيون الجميع في دهشة
مستكرة ، ورجل الأعمال يقول في ارتياح :

- تستخدمنا نحن !؟

أجابه الصوت الآلى فى صرامة مخيفة :

- نعم .. أستخدمكم أنتم .. أستخدم عقولكم ، وأفواهكم ،
وآذانكم ، وعيونكم أيضاً .

ثم ارتفعت نبرته ، وهو يضيف بمنتهى القسوة :

- أستخدم عقولكم .

عند هذه النقطة بالذات ، ألقي رجل الأعمال الهاتف
من يده ، وترجع بحركة حادة مذعورة ، فى حين انطلق

الصوت الآلى بضحك ، على نحو مخيف مستفز ، جعل
الكل يحذقون فيه بضع لحظات ، قبل أن يندفع رجل الأعمال
نحوه ، ويضربه بقدمه بمنتهى العنف والغضب ، صارخاً :

- اخرس .. اخرس .

تحطم الهاتف فى عنف ، وتناثرت أجزاؤه فى كل
مكان ، فصاح المفتش فى غضب حائق :

- خطأ .. خطأ .. ينبغي أن يفحصه الخبراء أولاً .

صرخ (شريف) فى حدة :

- لا أريد خبراء .. لا أريد حتى رجال شرطة ..

لا أحد سيمكنه حمايتى منه .. لا أحد .. لا أحد .

استدار إليه المفتش ، هاتفاً فى صرامة عصبية :

- لا تجعله يخدعك بهذا .. إنه يثير خوفك فحسب .

هزّ (شريف) رأسه فى قوة ، صائحاً :

- لا .. لا .. إنه سيظفر بى حتماً .. لن يحمينى

أحد منه .

ثم تجمّدت ملامحه فجأة ، وهو يضيف ، وقد شرّبت
نظراته على نحو عجيب :

- لقد رفضت العرض .. الموت هو مصيرى الوحيد .
أتعتقد حاجبا (مشيرة) فى شدة ، وهى تسأل المصوّر
الشباب :

- هل سجلت هذا ؟!

أجابها المصوّر فى الفعل ، وهو يتحرك بخفة
ونشاط ، حتى لا تفوته شاردة أو واردة :
- نعم .. نعم .. لطمئننى ياسيدة (مشيرة) .. أنا أحرص
منك على هذا :

أما المفتش ، فقد قال فى عصبية :

- ماذا أصابك ياسيد (شريف) ؟!

تراجع رجل الأعمال نحو نافذة مكتبه ، الذى يقع
فى الطابق العشرين من مبناه التجارى ، وهو يردد
فى آلية عجيبة :

- الموت هو المصير المحتوم .. الموت جزاء من
يرفض العرض ..

هتف المفتش ، وقد خيل إليه أنه قد أدرك غرضه :
- ابتعد عن النافذة ياسيد (شريف) .

ولكن رجل الأعمال استدار إلى النافذة ، واتجه نحوها
مباشرة ، مواصلاً :

- الموت جزاء من يرفض العرض .

صرخت (مشيرة) فى فزع ، فى حين صاح المفتش ،
فى اثنين من رجاله :

- أوقفوه .. أوقفوه بأى ثمن .

اندفع الرجلان نحو (شريف) ، الذى واصل سيره
نحو النافذة ، فى حزم مخيف رهيب ، وأمسك كلاهما
بأحد ذراعيه ، و ...

وفجأة ، طوّح (شريف) ذراعه اليمنى فى قوة ،
فطار جسد الرجل الممسك بها ، وكأأنه مجرد دمية



مع عبارته الأخيرة ، التي نطقها بصوت يماثل ذلك الصوت الآلى الجاف
تماماً . قبل أن يشب فجأة بكل قوته .. عبر النافذة ..

صغيرة ، وارتطم بالجدار فى عنف ، فى نفس اللحظة
التي لطم فيها (شريف) الرجل الثانى ، ثم حمله فى خفة ،
وكانما اتعدم وزنه ، وألقى به نحو المفتش ، الذى صرخ :
- أوقفوه .

تراجعت (مشيرة) فى رعب ، عندما شاهدت جسد
الرجل يطير فى الهواء ، كما لو أن دبابة ضخمة مسرعة
قد ارتطمت بجسده ، ثم يسقط فوق المفتش ، ويهوى
كلاهما أرضاً ، و (شريف) ينفع نحو النافذة ، صليحاً :
- لقد رفضت العرض ، وأستحق الموت .

ولم يكد يبلغها ، حتى توقّف عندها ، والتفت إلى
المصور الشاب ، مكرراً :

- الموت جزاء من يرفض العرض .

واتسعت العيون كلها فى رعب ذاهل ، مع عبارته
الأخيرة ، التي نطقها بصوت يماثل ذلك الصوت الآلى
الجاف تماماً ، قبل أن يشب فجأة بكل قوته ..

عبر النافذة ..

ومع وثبته ، صرخ المفتش :

- لا .. لا ..

أما (مشيرة) ، فقد تجمعت الدماء في عروقها ، وهي تحدق في ذلك المشهد الرهيب ، وتراجعت بحركة آلية مذعورة ، قبل أن تستعيد شيئاً من جأشها وتماسكها ، وتلفت بوجه شاحب إلى المصور الشلب ، قللة بصوت أكثر شحوباً :

- هل التقطت هذا ؟! هل سجلته ؟!

فما رأيته يحدث أمامها ، وما سجلته عدسات آلة تصوير (أنباء الفيديو) ، كان مذهلاً :

مذهلاً ..

مذهلاً بحق ..

وبكل المقاييس .

* * *

٣- السيطرة ..

« أتت واثق من أن هذا ما حدث بالضبط !؟ » ..

ألقي الدكتور (جلال) ، مدير مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية المصرية ، السؤال في اهتمام بالغ ، وهو يتطلع إلى (أكرم) مباشرة ، فهزّ هذا الأخير رأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- تمام الثقة .. لقد وثبت عبر الزمن ، إلى نقطة يتواجد جسد فيها^(*) ، ففوجئت بنفسى داخل تلك الفراغ الزمنى ، الذى التقيت فيه بزميلنا (محمود)^(**) .

هزّ الدكتور (جلال) رأسه فى حيرة ، مغفماً :

- أمر مدهش .

(*) راجع قصة (فراسة الزمن) .. المغلقة رقم (١٤٠) .

(**) راجع قصة (التعاليين) .. المغلقة رقم (١٤١) .

ثم استدار إلى (رمزى) ، مكملاً :

- وباعتبارك خبيراً نفسياً ، ترى أنه صادق فيما يقول .. ليس كذلك ؟!

أوماً (رمزى) برأسه إيجاباً ، قائلاً فى رصانة :

- لا أحد فى الوجود ، يمكنه أن يتيقن من صحة رواية (أكرم) ؛ لأنه لو كان قد وثب عبر الزمن ، لمنع حدوث ذلك الغزو المستقبلى ، القادر على تدمير وجودنا كله ، فسيحدث مع نجاحه تغيرٌ حاسم فى مجرى الزمن والأحداث ، وستسير الأمور على نحو طبيعى تماماً ، بحيث لا يمكننا أبداً أن ندرك ما حدث ، ولكن دليلنا الوحيد على حدوثه هو اختفاء (أكرم) الغامض ، عندما حدث تولده الزمنى المزدوج ، وعودته التى لا تقل عن اختفائه غموضاً وإثارة .

عاد الدكتور (جلال) يسأل فى إصرار :

- السؤال هو : هل روايته حقيقية ، أم أنها مجرد أوهام وهلاوس ، نشأت من وثبته الزمنية تلك ؟!

هزّ (رمزى) كتفيه ، مجيباً :

- إنه يؤمن تماماً بحدوثها ، فى كل الأحوال ، فكل ما أستطيع حسمه ، بحكم خبراتى العملية والشخصية ، هو أنه لا يشك لحظة واحدة فيما حدث ، أما عن كونه حقيقة أم لا ، ف ...

قاطعه (أكرم) ، فى صرامة غاضبة :

- كل ما رويته لكم حقيقى .. لقد التقيت بزميلكم (محمود) ، فى ذلك الفراغ الزمنى ، ولولا معاونته ، لما أمكننى العودة إلى عالمنا هذا .

سأله الدكتور (جلال) فجأة :

- وماذا عنه ؟!

استدار إليه (أكرم) يعينين حائرتين متوترتين ، فصابع فى شيء من الصرامة :

- لماذا لم تستخدم معلوماته وخبرته بالزمن ، ليعود بنفسه إلى عالمنا هذا ؟!

عقد (أكرم) مساعدية أمام صدره ، وهو يقول في تحد :

- منهُ عندما تراه .

اتخذ حليبا الدكتور (جلال) في غضب ، وبدأ لحظة
وكان النقاش بينه وبين (أكرم) سيحدث ، لولا أن
تدخلت (نشوى) فجأة ، قللة :

- مهلاً يا (أكرم) .. رويك يادكتور (جلال) .. ليسنا
هنا لتتنازع ، بشأن صحة قصة (أكرم) من عدمها ،
ولكننا أردنا فقط أن نبحث عن أية وسيلة ، لاستغلال
ما حدث ، من أجل إيجاد سبيل لاستعادة (محمود) .

وأسرعت (سلوى) تضيف :

- لو أن هذا ممكن .

بدأ التوتر على وجه (أكرم) ، وغمغم في عصبية :

- لم أحتمل نبرة الشك هذه .

مطّ الدكتور (جلال) شفثيه لحظة ، ثم قال :

- لا بأس ..

ثم ربت على كتف (أكرم) في مودة ، مستطرذا
بابتسامة هادئة :

- الواقع أنه لم يكن شكاً في روايتك يا (أكرم) ،
ولكنها محاولة للتأكد من أنك قد أجبت وصف ما حدث ،
فنحن سنستخدم معطياتك هذه لأغراض علمية ، وأنت
بطبيعتك غير ع... .

بتر عبارته دفعة واحدة ، وهو يتراجع في حرج ،
فأكمل (أكرم) في حدة :

- غير علمي .. نعم .. أعلم هذا .

ثم لوح بسبابته ، مضيقاً في حزم :

- ولكنني وصفت ما حدث بمنتهى الدقة .

وافقه الدكتور (جلال) بإيماءة من رأسه ، قائلاً :

- فليكن .. سنكتفى بهذا .

سألته (سلوى) في اهتمام :

- هل تعتقد أن هناك أملاً يادكتور (جلال) ؟!

بدأ التوتر على وجه (أكرم) ، وغمغم في عصبية :

- لم أحتمل نبرة الشك هذه .

مطّ الدكتور (جلال) شفثيه لحظة ، ثم قال :

- لا بأس ..

مط الدكتور (جلال) شفتيه ، وهز رأسه ، قفلاً :

- لا توجد حدود للعلم ، سوى ما اختص به رب العالمين (عز وجل) من قدرات ، مما لن يبلغه البشر قط ، فى أى زمان أو مكان ، ومادام (أكرم) قد انتقل بالفعل عبر الزمن ، ثم سقط فى ذلك الفراغ الزمنى ، وعاد منه سالماً ، فهذا يعنى أن هناك قواعد وقوانين علمية تحكم هذا ، وكل ما علينا هو البحث عن تلك القوانين ، ووضع النظريات الخاصة بها .

سأله (أكرم) فى لهفة :

- هل يحتاج هذا إلى زمن طويل ؟

أجابته (نشوى) فى أسف :

- ربما عشرات السنين .

اتسعت عيناه فى ارتياح ، فأضاف الدكتور (جلال)

فى سرعة :

- ربما عدة أيام .. لا أحد يدري .

نقل (أكرم) نظره بينهما ، قبل أن يقول بصوت متهدج ، من فرط التأثر :

- مهما حدث ، لا يمكننى أن أتركه وحده هناك .

ثم غلبه تأثره ، فهتف فى حدة :

- إنه يتعذب من الوحدة .

تطلع إليه الدكتور (جلال) فى تعاطف ، قبل أن يعاود التريبت على كتفه ، قائلاً فى خفوت مشفق :

- إنه على قيد الحياة على الأقل .

تتهّد (أكرم) فى عمق ، قبل أن يقول فى مرارة :

- من يدري ، أهذا لصالحه أم لا .

أدرك الجميع ما يعنيه بقوله هذا ، وتبادلوا نظرة صامتة ، وعقل كل منهم يرسم صورة مخيفة لـ (محمود) ،

السابع وحده فى فراغ زمنى أبدي ..

وارتجفوا ..

ارتجفت كل ذرة من كينوناتهم ، من هول ما رسمه خيالهم ..

وفى آن واحد تقريبًا ، اتسعت عيونهم جميعًا ، قبل أن
يهزّ (رمزى) رأسه فى قوة ، وكأنما يطرد تلك الصورة
الرهيبية من كيانه ، ثم يطلق زفرة ملتبهة ، مردّداً :
- يا إلهى ! هذا أبشع من جحيم (دانتي) (*) .

وهتفت (نشوى) :

- لا بد أن نبذل كل ما بوسعنا لاستعلائته .. لا بد .

أجابها الدكتور (جلال) فى حزم :

- سنفعل إن شاء الله (عزّ وجلّ) ..

ثم تحرك فى حجرة الفريق ، مضيقاً فى حماسة :

- لدينا بالفعل فريق من العلماء ، يعكف منذ فترة على
دراسة نظريات السفر عبر الزمن ، ويبحث تعديلات
معادلات (آلبرت أينشتاين) ، حول البعد الزمنى ، ولقد

(*) (دانتي ليبيدي) : (١٢٦٥ - ١٣٢١ م) : شاعر إيطالى ، بأحقه
الخيالية بروايته الطويلة (الحياة الجديدة) ، ويعتبر لشهر شعراء (إيطاليا) ،
ومن أعظم الشعراء فى العلم ، وأهم أصله الأدبية (الكوميديا الإلهية) ،
(العكبة) ، ولشتهر بالفضل وصف بشرى لما تصوّر أنه الجحيم ..

حقّق هذا الفريق نتائج معقولة حتى الآن ، ولديه بالفعل
بضع نظريات ومعادلات جديدة .. سأطرح على ذلك
الفريق ما قاله (أكرم) ، عن الفراغ الزمنى المتعادل ،
وأظن أن هذا سيساعدهم كثيراً .

ولوح بقبضته ، مكملاً فى حزم :

- ومنستعيد (محمود) بإذن الله .

نطقها بلهجة عجيبة ، بدت وكأنها تأكيد حاسم لما
يقول ، حتى إن الكل تطلّع إليه فى تساؤل ، همت معه
(نشوى) بالبقاء سؤال ما ، لولا أن وصل (نور) فى
تلك اللحظة ، وهتفت (سلوى) ، وهى تلتفت إليه :

- يا إلهى ! ما الذى كلفنا إياه القائد الأعلى هذه
المرة يا (نور) ؟! إنك تبدو شديد الشحوب والتوتر ،
على نحو لم أعهده بك من قبل .

ودون أن يجيب سؤالها ، ألقى (نور) جسده على
أقرب مقعد إليه ، وهو يطلق زفرة حارة ، من أعماق
أعماق قلبه ..

زفرة ، جعلتهم يدركون جسيماً أنهم أمام مهمة جديدة ،
من طراز خاص ..

خاص جداً ..

الطراز الوحيد ، القادر على وضع (نور) ، فى مثل
هذه الحالة ..

الطراز البالغ الأهمية والخطورة ..

إلى أقصى حد ممكن ..

* * *

ثم استطع أفراد فريق (نور) أبداً ، منع تلك الدهشة
العارمة ، التى ارتسمت على وجوههم جميعاً ، وهم
يشاهدون ذلك الفيلم ، الذى التقطه مصوّر (أنباء الفيديو) ،
لحادث انتحار رجل الأعمال (شريف صابر) ..

فعلى الرغم من أن (نور) قد لخص لهم الموقف كله
تقريباً ، قبل أن يشاهدوا الفيلم فعلياً ، إلا أن رؤية
ما حدث فجّرت فى أعماقهم دهشة وحيرة بلا حدود ..

وفى اضطراب واضح ، تساءلت (نشوى) :

- رياه !! أهذا ممكن بالفعل ؟!

أجابتها (سلوى) ، فى صوت متوتر :

- الرجل بدأ بالفعل كالمأخوذ ، وهو يلقي بنفسه عبر
النافذة .. من الواضح أنه كان تحت سيطرة عقلية كاملة .

كرّرت (نشوى) ، وهى تلتفت إلى الجميع ، بنظرة
ملؤها الذعر والارتياح :

- أهذا ممكن ؟!

أشار (نور) بيده ، وهو يقول فى حزم :

- لقد رأينا ما رآه الجميع ، فما رأيكم أنتم ؟!

قال (أكرم) فى حزم ، وهو يتطّلع إلى (رمزى) :

- هذا يحتاج إلى رأى متخصص .

تتحنن (رمزى) فى توتر ، واعتدل فى مجلسه ،
قللاً :

- من الناحية العلمية ، لا يوجد دليل واحد ، على

قدرة شخص ما ، فى السيطرة على عقول الآخرين ،

ودفعهم إلى القيام بما يتجاوز ما يمكنهم فعله ، إذا

ما كانوا في وعيهم .. حتى في حالات التنويم المغناطيسي
 العقيق ، عندما يسيطر المنوم على عقل المنوم تماماً ،
 لا يمكن أن يدفعه إلى قتل نفسه ، أو حتى قتل الآخرين ،
 ما لم تكن لديه رغبة مسبقة ذاتية في فعل هذا^(*) ،
 ولكن بعض المختصين يقولون : إنه من الممكن
 القيام بهذا ، عن طريق الخداع غير المباشر للعقل
 البشري ، وإقناع الشخص الخاضع للسيطرة مثلاً بأنه
 يقف على حافة حوض سباحة راقع ، وليس على حافة
 سطح ناطحة سحاب ، بحيث يثب من الثانية ، متصوراً
 أنه يستمتع بالأول^(**) ..

هتفت (نشوى) مذعورة :

- إن فهذا ممكن .

أشار (رمزي) بسبائته ، مجيباً في حزم :

(*) حقيقة غريبة .

(**) حيلة تجريبية .

- ما رأيانه يختلف تماماً عن هذا ، فالسيد (شريف)
 وثب من النافذة ، وهو يدرك تماماً ما ينتظره : فقد كان
 يريد أنه يستحق الموت ، وهذه حالة لا مثيل لها علمياً ..
 بدا صوت (نور) صارماً حازماً ، وهو يقول :

- إك لم تحسم شيئاً بعد .

هزّ (رمزي) رأسه ، قائلاً :

- العقل البشري مازال سرّاً غامضاً يا (نور) ، على
 الرغم من كل ما توصل إليه العلماء بشأته ، ولا أحد
 يمكنه أن يدعى معرفته بحدود قدراته ، التي يؤكد
 البعض كونها لا نهائية ، وفي كل يوم نكتشف حقائق
 وقدرات مذهشة للعقل البشري ، فقديمًا مثلاً ، كان العلم
 والطب يعتبران أن التنفس والعرق ، ونبض القلب لأفعال
 لا إرادية ، تتم طول الوقت ، دون أن يتدخل الإنسان
 في حدودها أو معدلاتها ، ثم جاء ممارسو (اليوجا) ،
 ليثبتوا أن هذا غير صحيح ، إذ يمكنهم التحكم في معدلات

النبض ، وسرعة التنفس ، وحتى فى عمليات الهضم
والتمثيل الغذائى الداخلية^(*) .

سأله (نور) فى اهتمام :

- وهل تعتقد أن هذا يمكن أن يمتد ، إلى التحكم
فى عقول الآخرين ، والسيطرة عليها ؟!

هز (رمزى) كتفيه ، قائلًا :

- بعض كهنة الهند ، أو رهبان (التيبت) ، يمكنهم
تطوير قدراتهم العقلية إلى حدود مذهلة ، بحيث يحركون
الأشياء دون لمسها ، ويقرءون أفكار البعض ، ولكن
السيطرة على عقول الآخرين أمر لم يرد فى أى
مرجع طب^(**) .

تدخلت (سلوى) ، قائلة فى حزم :

- هناك أمر آخر ، أجده أنا شديد الخطورة ، بحكم
تخصصى العلمى .. إنه تلك المحادثات الهاتفية ، التى
تلقاها (شريف صابر) ، مرة أمام كلفة مبيرى شركته ،

(*) حقيقة تجريبية .

(**) حقيقة تجريبية .

وللمرة الثانية أمام عدسات التصوير ، وعلى الرغم من
هذا ، فلا يوجد لها أننى أثر ، فى الذكرة الرقمية للهاتف
نفسه ..

اعتذلت (نشوى) على مقعدها ، وهى تقول فى
اهتمام :

- ولكن هذا مستحيل عمليًا .

اندفع (أكرم) يقول فى حماسة :

- إنه جاسوس .

التفت إليه الجميع فى تساؤل ، فتابع فى حزم :

- التفسير المنطقى الوحيد هو أن هناك جاسوسًا ،

وسط رجال (شريف صابر) .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يدرس هذا الاحتمال

الجديد ، فى حين تساعل (رمزى) فى حيرة :

- وما لأذى يمكن أن يفعله ذلك الجاسوس للمزعوم ؟!

أجابه (أكرم) ، فى حماسة شديدة :

- يفسد ذاكرة هاتف (شريف) الرقمية .

التفت (نور) إلى (سلوى) ، وسألها فى اهتمام :

- هل تعتقدن أنه من الممكن حدوث هذا عملياً ؟!

تردّدت لحظة ، قبل أن تجيب فى حذر :

- ربما لو تمت الاستعانة بخبير ، فقد ...

قاطعتها (نشوى) فى حزم :

- هذا مستحيل !

ثم نهضت وافقة ، وهى تتابع :

- أنا لست خبيرة اتصالات مثلك يا أمى ، ولكننى أكره جيداً كيفية برمجة الذاكرة الرقمية للهواتف المحمولة ، ولو أن أحداً عمل على إفساد البرنامج ، على أى نحو كان ، لما أمكنه خداعى أبداً ، ولكتشفت ما فعله ، خلال دقائق قليلة ، والخبراء الذين فحصوا الهاتف ، لا يفتنون خبرة ومهارة على ، ولن يخدعهم هذا أبداً .

أوما (نور) برأسه متفهماً ، قبل أن يقول :

- ولكننا لن نخسر شيئاً ، إذا ما طلبنا أن نعيد فحص هاتف (شريف صابر) بأنفسنا .

أيدته (سلوى) ، قائلة :

- هذا أفضل بالتأكيد .

شملهم الصمت لحظة ، بعد أن تطلعت عبارتها ، ثم قال (أكرم) فى أسف :

- مازلت عاجزاً عن نسيان مشهد ذلك المسكين ، وهو يلقي نفسه من النافذة ، مردداً أنه يستحق هذا .. إنه مشهد بشع بحق .

وافقت (نشوى) ، قبل أن تلوح بيدها فى الهواء ، قائلة :

- أعتقد أن (مشيرة) تخالفك الرأى كالمعتاد ، فبالنسبة لها هذا سبق صحفي مذل ، ولا ريب فى أنها تعتبر نفسها محظوظة ، لأنها كانت موجودة ، عندما حدث هذا .

تطلع إليها (رمزى) بضع لحظات ، فى تفكير عميق ،
قبل أن يقول فى بطء :

- أعتقد أنه لو لم تكن (مشيرة) هناك ، لما حدث
هذا .

احتقن وجه (أكرم) ، وهو يقول فى عصبية :

- هل تنتهم زوجتى بالتواطؤ فى هذه الجريمة لبشعة

يا (رمزى) ؟

أشار إليه (نور) فى صرامة ، قائلاً :

- مهلاً يا (أكرم) .. من الواضح أن (رمزى) لم يقصد
ما جال بذهنك أبداً .

أسرع (رمزى) يقول :

- هذا صحيح يا (أكرم) .. ما قصته هو أن ذلك المعجزة
المجهول ، لم يكن يقصد بتهديده لرجل الأعمال عملية
ابتزاز فعلية ، وأنه عندما طلب مليار جنيه دفعة واحدة ،
كان يرمى إلى استغلال (شريف صابر) ، ودفعه إلى

إبلاغ رجال الشرطة ، ولن أستبعد أن يكون هو من
سرب الخبر إلى (أنباء الفيديو) ، باعتبارها الصحيفة
المرئية رقم واحد ، فى العالم كله .

التقى حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

- أعنى أنه قد اختار اللحظة التى يدفع فيها (شريف
صابر) إلى الانتحار ، أمام عدسات (أنباء الفيديو)
بالذات ؟

أجاب (رمزى) فى سرعة وحزم :

- بالتأكيد ..

ثم لَوَّح بذراعيه فى حماسة ، متابعاً :

- تصوّر كم الدعاية التى سيحصل عليها ، بعد أن
يشاهد ملايين البشر انتحار رجل الأعمال الشهير
(شريف صابر) ، على شاشات (أنباء الفيديو) ، فى جميع
أنحاء العالم .. من سيجرؤ بعدها على عصيان أوامره ،
أو حتى إبلاغ الشرطة والمسؤولين عن تهديده أو طلباته ؟

هتفت (سلوى) :

- يا إلهى ! إنه يستطيع أن يجنى المليارات ، من
دعاية كهذه ..

ازداد اعتقاد حاجبى (نور) ، وهو يقول :

- ليت الأمر يقتصر على هذا .

سألته (نشوى) فى ارتياح :

- ماذا تقصد يا أبى ؟!

أجابها ، فى صرامة متوترة :

- أقصد أن كبار المسئولين ، والسياسيين ، وقادة
الجيش ، هم أيضًا بشر .

أدرك الجميع ما يقصده ، فانتسعت عيونهم فى
ارتياح ، وغمغم (أكرم) فى انفعال جارف :

- إنه يسعى إلى السيطرة .

أضاف (نور) فى حزم :

- الكاملة .

تفجرت كلمته الأخيرة كقنبلة ، لها دوى صامت
رهيب ، وأثر عنيف قاس ، فى نفس كل منهم ، وتبادل
لكل نظرة ، حملت أبلغ ما يمكن أن تفصح عنه الكلمات ،
قبل أن يقول (نور) فى صرامة شديدة :

- هل تعلمون ما الذى ينبغى أن نفعله الآن ، وفوراً .

أجابها (رمزى) ، فى سرعة وحزم :

- نمنع (مشيرة) من بث الفيلم .

التقى حاجبا (أكرم) ، وهو يقول فى توتر :

- هل تعتقدون أنها ستوافق على عدم بثه ؟!

أدار (نور) بصره فى عيونهم جميعاً ، قبل أن يجيب
فى صرامة :

- ومن سينتظر موافقتها ؟!

حمل صوت (أكرم) كل توتر الدنيا ، وهو يقول
فى حدة :

- اسمع يا (نور) .. صحيح أننا رجال مخابرات ،
وإن الخلافات بيني وبين (مشيرة) قد بلغت أقصاها
أو كانت ، إلا أنها لا تزال زوجتي ، ولن أسمح بإيذائها ،
حتى ولو كان الثمن هو العالم كله .

أجابه (نور) في صرامة :

- على الرغم من أنني لأخلفك تملأ ، في مبدأ تفضيل
شخص واحد على العالم بأكمله ، إلا أنني لم أفكر لحظة
واحدة ، في إيذاء (مشيرة) ، بأي حال من الأحوال .

سأله في حيرة :

- ماذا كنت تعنى إذن ، بأننا لسنا في حاجة إلى
موافقتها ؟!

شدّ (نور) قامته ، وهو يجيب بمنتهى الحزم :

- كنت أعنى أننا فريق مخابرات علمي .

ثم أدار عينيه في وجوه باقي الرفاق ، مضيفاً :

- أليس كذلك ؟!

وفهم الجميع ما يعنيه ..

وتألفت العيون ..

كل العيون ..

★ ★ ★

« كل شيء جاهز للبث ، يا سيّدة (مشيرة) .. »

نطق مدير ستوبوهات (أنباء الفيديو) العبارة في
حماسة ، وهو يراجع الفيلم ، الذي التقطته الشبكة ،
لحادثة انتحار (شريف صابر) العجيبة ، على شاشة
صغيرة أمامه ، فهتفت (مشيرة) ، وهي تتخذ موقعها ،
أمام آلات البث المباشر :

- أنا مستعدة .

قال مدير التصوير في انفعال حقيقي :

- هذا الفيلم قنبلة حقيقية ، وسيفوز حتماً بجائزة
أفضل تحقيق واقعي لهذا القرن .

لوحت بيدها ، قائلة :

- لماذا في رأيك أردت بث الفيلم من هنا .. من
مستويات (أنباء القيد) القديمة ؟! ولماذا طلبت
من رجال الأمن حراسة حجرة الطاقة الرئيسية ، وتوفير
مصدر طاقة بديل ، يعمل يدوياً ، بوقود عادي ، إضافة
إلى المولد الاحتياطي ، الذي يعمل في حال توقف المولد
الأصلي عن العمل ؟! بل ، ولماذا طلبت من الطاقم فصل
أجهزة الكمبيوتر في المكان ، عن الشبكات العامة ، وحتى
عن شبكة الإنترنت الرئيسية ، والشبكة الفرعية أيضاً ؟!

والتقطت نفساً عميقاً اتسعت بعده ابتسامتها الواثقة ،
وهي تتابع في حزم :

- كل هذا لأتأكد أنك لا أمتحهم سبباً واحداً ، لمنع
بث الفيلم ، في كل أنحاء الأرض .

بدأ يضغط بالفعل لزرار البث الدولي ، وهو يقول :
- وماذا لو أدركوا ما فعلناه ، وانضموا للمكان عنوة ،
ومنعونا من بث الفيلم بالقوة ؟!

ثم مط شفتيه ، مستطرداً في أسف :

- ولكنني كنت أتمنى لو لم يحصل رجال الأمن على
نسخة منه ، قبل أن تعرضه هنا .

هزت رأسها ، قائلة :

- كان هذا مستحيلاً ، مادام التصوير قد تم في
وجودهم ، وسجل حالة أمنية غامضة ؛ فوفقاً للقانون ،
يعتبر أحد الأدلة الجنائية ، التي يحق لهم الحصول
عليها ..

تنهد ، قائلاً :

- أخشى أن يحاولوا منعنا من بثه .

ابتسمت في ثقة ، قللة :

- اطمئن .. لقد اتخذت الاحتياطات اللازمة ، حتى
لا يمكنهم هذا أبداً .

التفت إليها ، قائلاً في توتر :

- أية احتياطات تلك التي يمكن أن تمنع رجال الأمن ،
من تنفيذ ما يريدون ، وقتما يريدون ؟!

اتعقد حاجباها ، وهى تقول فى صرامة :

- سيكون هذا أحمق ما يمكنهم فعله .

ثم أشارت إلى أركان سقف المكان ، قائلة :

- انظر هناك .. لقد وضعت آلات تصوير فى كل الأركان ، وأوصلتها بنظم الليث المباشرة ، فإذا ما أراوا كسر القنوت ، واقتحام المكان بالقوة ، سي شاهد العالم كله هذا ، وتصبح فضيحة عالمية .

تنهّد فى ارتياح ، قائلاً :

- عظيم .. من الواضح أنك قد اتخذت كل الاحتياطات

بالفعل ..

رَبَّنت على كنفه فى قوة ، قائلة :

- اطمئن ، وابدأ الليث يا رجل .. للعالم ينبغى أن يعرف الحقيقة .. كل الحقيقة .

قال فى حزم وحماسة :

- نعم .. كل الحقيقة .

ثم صاح بكل حماسته وانفعاله ، عبر أجهزة الاتصال الصوتية المحدودة فى المكان :

- ابدأ الليث .

قالها ، وضغط زر الليث الدولى المباشر ، دون أن يدرك أن ما يفعله قد يصبح اللبنة الأولى فى منظومة السيطرة ..

السيطرة الوحشية التامة على العالم ..

كله ..

* * *



٤- بلا حدود ..

« قدراتك العقلية بلغت حدًا مخيفًا » ..

نطق الراهب البوذي التحيل العبارة ، فى هدوء شديد ، على الرغم من الغضب الذى يعمل فى نفسه ، فى ذلك الصباح الأخير ، من القرن العشرين ، وهو يجلس على مقعد مرتفع ، داخل المعبد القديم ، على جبال (التبت) ، فابتسم للرجل الواقف أمامه فى سخرية ، وهو يقول :

- أنصحك هذه ، أم غير مكتومة ، من المستوى الذى بلغته ، فى هذا المضمار ؟

كظم الراهب الأصلع غيظه كعادته ، وهو يقول بنفس الهدوء :

- لقد بذلت جهدًا مضيئًا ، خلال الأعوام التسع الأخيرة ، ومن حقا أن تبلغ ما بلغته ، ثم إنه من الواضح

أن عقليتك متطورة للغاية ، ولديك موهبة حقيقية ، صفتها إرادتك الفولاذية .

قال الرجل ، وقد تألفت عيناه على نحو مخيف :
- هأنذا تعترف بتفوقى .

أجاب الراهب :

- ربما تكون قد بلغت شأواً ملحوظاً ، ولكن هذا لا يعنى التفوق .. كل ما فى الأمر هو أنك تستمتع بلختبار قوتك ، كل حين وآخر ، حتى ولو كان هذا على حساب حيوانات جبل المسكينة ، التى لا تستحق ما تدفعه إليها دفعا ، بسيطرتك على عقولها .

شد الرجل قامته ، وهو يقول فى صرامة :

- الضعف سبب كاف ، ليستحق أى مخلوق ذلك المصير ، الذى لا يملك مقاومته أو تغييره .

هز الراهب رأسه فى ببطء ، قبل أن يقول :

- ليس من حق مخلوق التحكم ، فى مصير مخلوق آخر ..

لَوْحَ الرَّجُلِ بِقَبْضَتِهِ ، قَائِلًا :

- الْقَوَى لَهُ حَقُّ السَّيْطَرَةِ عَلَى الضَّعِيفِ .

أَجَابَهُ الرَّاهِبُ بِنَفْسِ الْهَدْوِ :

- مَنْ يَمْسَعُ لِلْسَّيْطَرَةِ عَلَى الْآخَرِينَ لَيْسَ قَوِيًّا ،
بَلْ هُنَا تَكْمُنُ نَقْطَةُ ضَعْفِهِ .

ابْتَسَمَ الرَّجُلُ مَرَّةً أُخْرَى فِي سَخَرِيَّةٍ ، قَائِلًا :

- ضَعْفُهُ .. يَا لِلْمَخَرِيَةِ ! كَيْفَ تُصْبِحُ الْقُوَّةُ ضَعْفًا ؟!

أَجَابَهُ الرَّاهِبُ :

- عِنْدَمَا لَا تَحْكُمُهَا آيَةُ مَبْدِئِ بِنَاءَةٍ .

صَاحَ الرَّجُلُ فُجَاءَةً :

- خَطَأُ أَيُّهَا الرَّاهِبُ .. خَطَأٌ .. الْقُوَّةُ هِيَ الْقُوَّةُ ، فِي
كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ ، وَلَا قِيَمَةَ لَهَا ، إِلَّا لَوْ كَانَ الْعَمْرُ قَادِرًا
عَلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى الْآخَرِينَ .

صَمِتَ الرَّاهِبُ طَوِيلًا هَذِهِ الْمَرَّةَ ، قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ فِي
بَطْنِ شَدِيدٍ :

- أَهَذِهِ هِيَ الْقُوَّةُ فِي رَأْيِكَ ؟!

لَوْحَ بَقْبُضَتِهِ ، هَاتِفًا :

- دُونَ أَدْنَى شَكٍّ .

وَلَمْ يُجِبِ الرَّاهِبُ الْأَصْلَحَ النَّحِيلَ هَذِهِ الْمَرَّةَ ..

كُلُّ مَا قَعَلَهُ هُوَ أَنْ تَطَّلَعَ إِلَيْهِ ..

فَقَطَّ نَظَرَ فِي عَيْنَيْهِ مُبَاشَرَةً ..

وَفِي عَنَادٍ ، شَدَّ الرَّجُلُ قَامَتَهُ ، وَتَطَّلَعَ إِلَيْهِ ، فِي تَحَدٍّ
سَافِرٍ شَدِيدٍ ..

وَلَثَوَانٍ ، طَالَتْ حَتَّى بَلَغَتْ الدَّقِيقَةَ الْكَامِلَةَ ، فَلَنْ كِلَاهُمَا
يَتَطَّلَعُ إِلَى عَيْنِ الْآخَرِ ، فِي صَمْتٍ تَامٍ ..

ثُمَّ رَاحَ جَسَدُ الرَّجُلِ يَرْتَجِفُ ..

كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ كِيَانِهِ رَاحَتْ تَرْتَجِفُ ، مَعَ ذَلِكَ الثَّقَلِ
الرَّهِيبِ ، الَّذِي شَعَرَ بِهِ فِي عَقْلِهِ ..

وَجَسَدُهُ ..

وَكِيَانُهُ كُلَّهُ ..



إلا أنها تستطيع حمايته ، من تلك الهيمنة الرهيبة ، التي يفرضها عقل ذلك الراهب الأصلع التحيل

كان يستخدم كل طاقته ، وقواه ، وقدراته العقلية ،
التي وصفها الراهب بأنها قد بلغت حداً مخيفاً .
إلا أنها لم تستطع حمايته ، من تلك الهيمنة الرهيبة ،
التي يفرضها عقل ذلك الراهب الأصلع التحيل ، على
وجوده بأكمله ..

وفي دهشة كاملة ، غشم الرجل :

- مستحيل !

ثم قاوم ..

وقاوم ..

وقاوم ..

وفي النهاية ، وعلى الرغم من قدراته المدهشة ،
انهارت مقاومته دفعة واحدة ..

وهوى ..

هوى على ركبتيه ، أمام الراهب الأصلع التحيل ..

بدا الارتياح على الراهب ، وهو يتراجع في مقعده ،
قائلاً :

- نعم .. هذا ما ينبغي ..

وصمت طويلاً ، وهو يتطلع إلى الرجل ، محاولاً
استشفاف ما يدور في أعماقه ..

لذا فقد قاوم الرجل باستماتة أكثر هذه المرة ..
وبأسلوب مختلف ..

مختلف تماماً ..

لم يكن يقاوم للسيطرة على عقل خصمه ..

أو حتى لمنعه من السيطرة على عقله ..

فقط ليقيم أسواراً حول مشاعره ..

ولمنع التسلّل إلى مخزن أهدافه الحقيقية ..

ومن الواضح أنه قد أفلح في هذا ..

وانتصر في معركته الأخيرة ..

وسقط رأسه على صدره ..

وانهار كيانه كله ..

وبنفس الهدوء المثير ، قال الراهب :

- هل أدركت الآن ؟!

بذل الرجل جهداً حقيقياً ، للسيطرة على التهيار كيانه ،
والتمتمة :

- نعم .. أدركت .

ولتهت فترة ، شأن بذل من جهداً خرافياً ، قبل أن
يضيّف في خفوت :

- أدركت أنني أحتاج إلى مزيد من التعلم .

سأله الراهب في هدوء :

- ولماذا ؟!

لتهت لرجل بضع لحظات أخرى ، وهو يستنفر طاقته ،
للسيطرة على مشاعره وصوته ، وهو يقول :

- لتصفو روحي أكثر .

فينفس الهدوء ، قال الراهب الأصلع التحيل ، وهو
ينهض من مكانه :

.. سنتعلم أكثر ، كيف تسيطر على عقلك ، قبل أن
تسيطر هو عليك .

وهنا ، هنا فقط ، أدرك أنه قد فاز بفرصة جديدة ..

فرصة ليصبح الأكثر قوة ..

وقدرة ..

وسيطرة ..

ولقد استعاد عقله تلك المواجهة القديمة ، وهو يجلس
أقرفصاء ، في مكانه السري ، جامد للجسد والعالم ،
كما لو أنه تمثال من الرخام البارد ، في تلك السنوات
بالغة التطور ، من القرن الحادي والعشرين ..

كان قد أطلق طاقته كلها ، مع بداية رحلة السيطرة ،
التي ظل يحلم بها لفترة طويلة من الزمن ..

فترة أطول مما يكن أن يصبر أو يحتمل رجل عادي ..
ولكن إرادته كانت قوية بما ينبغي ..

والهدف أهم مما يمكن أن يحلم به بشرى ..

أي بشرى ..

لقد ضرب ضربته الأولى بقوة ..

وذكاء ..

وبراعة ..

وها هو ذا ينتظر رد الفعل البشري التقليدي ..

رد الفعل الذي سيمنحه المزيد من القوة ..

ومن السيطرة ..

بلا حدود ..

اندفع الدكتور (جلال) ، في انفعال واضح ، عبر
ممرات مركز الأبحاث ، قبل أن يبلغ تلك ، التي يجري

فيها فريق العلماء أبحاثه ، عن السفر عبر الزمن ،
وما إن دلف إليها ، حتى هتف برئيس الفريق :

- أصبح ما توصلتم إليه ١٢

استقبله رئيس فريق العلماء في هدوء ، محاولاً
التخفيف من انفعاله ، وهو يقول :

- رويدك يا دكتور (جلال) .. إننا لم نتيقن بعد مما
حدث ، وما زال فريق من العلماء يتابع الظاهرة ، ويحاول
فهم ما تعنيه .

قال الدكتور (جلال) في حماسة :

- دعوني أبلغ ما توصلتم إليه حتى الآن على الأقل .

أشار إليه رئيس الفريق ، قائلاً :

- على الرحب والسعة يا سيدي .

وقلاه نحو أحد أركان القاعة ، وهو يقول في رصانة :

- نظراً لصعوبة الأمر ، قمنا بتقسيم أنفسنا إلى
عدة فرق بحثية منفصلة ، بحيث يقوم كل فريق منا

بدراسة جزء بعينه من الظاهرة ، ومن بين هذه
الفريق ، كان هناك فريق مسئول عن دراسة الترددات
الغائقة ، المتناهية الصغر ، والوصول بها إلى مستويات
رقمية بالغة الدقة ، لم يتعامل العلم معها من قبل قط ،
وبينما كان الفريق يواصل أبحاثه ، انقطعت أجهزته
الجديدة فجأة تلك الذبذبات .

قلها ، وهو يتوقف مع الدكتور (جلال) ، أمام شاشة
كبيرة ، ارتسمت عليها موجات خاصة جداً ، تواصل
حركتها طوال الوقت بلا توقف ، على نحو لا يشبه أية
موجات عادية ، مما جعل رئيس مركز الأبحاث يهتف
في انبهار :

- رباه ! إنه اتصال ما .

أجابه رئيس الفريق بنفس الرصانة :

- بالضبط .. هذه الأجهزة المتطورة جداً ، والمعدة
لاستقبال ذبذبات لا مثيل لها ، ولا يمكن استخدامها من
قبل أية جهة أخرى ، تستقبل اتصالاً ما ، من مكان ما .

حدثني الدكتور (جلال) في الشائسة بضع لحظات أخرى ،
قبل أن يتساءل في قلبي :

- أيمن أن يعنى هذا أن أحداً غيرنا ، قد توصل
إلى ما توصلنا إليه ، قبل أن نفعل نحن ، وأنه يثبت
اتصالاً ما ، للنقطته أجهزتنا الجديدة مصادفة ؟

صمت رئيس الفريق بضع لحظات ، وهو يدرس
الاحتمال في ذهنه ، ثم لم يلبث أن هز رأسه نفياً ،
وهو يقول :

- لا .. هذا غير محتمل ؛ فطلى الرغم من أننا لم نتبين
طبيعة هذه الذبذبات الفارقة بعد ، إلا أنها لا تشبه
تلك التي يمكن بثها ، من أية أجهزة رقمية .. إنها
أشبه بـ .. بـ ...

صمت بضع لحظات أخرى ، وهو يبحث عن المصطلح
المناسب ، قبل أن يرفع سبائته ، هاتفاً :

- بموجات المخ .

حدثني فيه الدكتور (جلال) في دهشة بالغة ، وهو
يرنّد في اتبهار :

- موجات المخ ؟! للمخ البشرى ؟!

مطّ الرجل شفّتيه ، وهز كتفيه ، قائلاً :

- إنه مخ قادر على التفكير والتطوير ، على أية حال .

هتف به الدكتور (جلال) في حدة :

- أي قول هذا ؟! أهى موجات مخ بشرى لم ماذا ؟!

أشار للرجل بسبائته مرة أخرى ، قائلاً في حزم :

- هذا السؤال يمكن أن يلقيه أى رجل عادى ، وليس
رئيس مركز الأبحاث العلمية .

تراجع الدكتور (جلال) في دهشة ، مغمغماً :

- ولم لا ؟!

أجابه الرجل ، في حزم أكثر :

- لأننا لو تحدثنا أمام أى شخص عادى ، عن المخ
العقل ، لما خطر بباله سوى المخ البشرى ، أما لو تحدثنا

المصطلح ، أمام عالم جليل مثلك ، فالمفترض أن يقفز ذهنه إلى ما يفوق هذا بكثير ، نظرًا لعلمه أن الكون لا يحوى للبشر وأبناء آدم وحدهم ، من المخلوقات العاقلة المتطورة ، وإدراكه أن الكون الشاسع المحيط بنا ، لم يخلق ليمتصا برؤيته فحسب ، وإنما هو بحر من الحياة ، العاقلة وغير العاقلة ، وكلها تسبح لله (سبحانه وتعالى) ، فى السموات والأرض .

قال الدكتور (جلال) فى حذر :

- اتعنى أن موجات المخ هذه ، تأتينا من كوكب آخر ؟!

أجابه الرجل فى سرعة :

- من كوكب آخر ، أو من عالم آخر .

واستدرك :

- ثم إننى لم أقل : إنها موجات مخ ، بل قلت : إنها تشبه موجات المخ .

هتف الدكتور (جلال) :

- وما الفارق ؟!

أجابه فى صرامة :

- فارق شاسع للغاية .

صمت الدكتور (جلال) لحظة ، ثم تمتم :

- أنت على حق .

ثم سأل فى اهتمام :

- ولكن ما خطتكم ، للتعامل مع تلك الموجات الفائقة ؟!

أجابه رئيس الفريق :

- إننا نعمل على خفض طول للموجات والقدرة على

استقبالها ، أكثر وأكثر ، بحيث يمكننا التعامل مع تلك

الإشارات الواردة ، على نحو أدق ، قد يساعدنا على

تفسيرها ، والتوصل إلى ما تعنيه ، و...

قاطعها فجأة أحد أفراد الفريق ، وهو يقول فى الفعل :

— سيدي .. لقد توصلنا إلى أمر مهم للغاية ،
بشأن تلك الإشارات ، فائقة القصر .

هاتف الدكتور (جلال) ورئيس الفريق ، في آن واحد :
— حقاً ؟!

أشار عالم آخر إلى الشاشة ، وهو يقول :
— ما بدا لنا في البداية ، وكأنه إشارات بالغة القصر
والدقة ، إلى حد لم يتم استخدامه ، أو التعامل معه من
قبل ، لم يكن في الواقع كذلك ؟!

تفقد حاجبا رئيس الفريق في شدة ، في حين هاتف
الدكتور (جلال) مستنكراً :

— لم يكن كذلك ؟! ماذا تعني ؟!

أجاب الأول بنفس الانفعال :

— زميلي يقصد أنها ليست إشارة من مصدر واحد .

ثم ضغط أحد أزرار الجهاز الجديد ، مضيقاً :

— إنهما في الواقع إشارتان مختلفتان ، من مصدر
واحد .

مع ضغطة الزر ، انفصلت موجتان على الشاشة ، على
نحو مدهش ، بحيث بدت كلتاها مستقلة تماماً ، فاندفع
العالم الثاني يقول :

— كانا بيدوان كإشارة واحدة محيرة ، حتى نجحنا
في رفعنا فترة جهازنا على الاستقبال الفائق أكثر ،
وعندئذ ، انفصلت الإشارتان في وضوح .

قال رئيس الفريق ، وهو يشير إلى إحدى الموجتين ،
في اهتمام بالغ :

— هذه إشارات مخ بشرى .

هاتف الدكتور (جلال) :

— أنت واثق هذه المرة ؟!

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وهو يقول في حزم :

— إنها واضحة للغاية ، بعد أن انفصلت عن الموجة
الأخرى .

أسرع العالم الأول يقول :

- تكبيوتر أيضاً أيد الفكرة ، وأشار إلى تطابق تلك الإشارة الفائقة ، مع المنحنيات التي يصفها رسام المخ الإلكتروني ، مع فارق جوهري واحد .

سأله الدكتور (جلال) في لهفة :

- وما هو ؟!

أجابه الآخر في سرعة :

- طول الموجات نفسها .

أطل تسأول ، من عيني الدكتور (جلال) فتابع الأول في التفاعل :

- موجات المخ الطبيعية يمكن التقاطها ، عبر رسام المخ الإلكتروني ، وتسجيلها رقمياً أيضاً ، ولكنها لا تثبت في الهواء ، بحيث يمكن استقبالها ، حتى ولو على هيئة موجات فائقة الصغر والدقة ، أما هذه ، فهي تبدو وكأنها تنطلق من عقل جبار .

هتف الدكتور (جلال) ، بكل دهشة الدنيا :

- عقل ماذا ؟!

أجابه الآخر ، والكلمات ترتجف على شفثيه :

- عقل جبار يا سيدي .. عقل يفوق بقوته ألف ألف عقل من عقولنا .. عقل مخيف .. للغاية .

وارتجفت كل ذرة في كيان الدكتور (جلال) ..

ارتجفت كما لم ترتجف من قبل ..

قط ..

* * *

شملت الحماسة (مشيرة) ، على نحو لم يحدث من قبل ، عندما ضغط رفيقها زر البث العالمي الشامل ، ووجدت نفسها تهتف ، كمراهقة صغيرة ، حظيت بأول فوز في حياتها :

- لقد فعلناها ..

وعلى شاشة (أنباء الفيديو) ، ظهرت صورتها ، مع ابتسامتها الكبيرة ، وحماستها المفرطة ، وهي تقول :

الشاشة بقيت بيضاء ساكنة ، دون أن تعرض فيلمها ..
أو حتى أى فيلم آخر ..

وفى عصبية ، هتفت :

- ماذا يحدث هنا ؟ لماذا لم يتم عرض الفيلم ؟

أجابها المخرج فى توتر ، من حجرة المراقبة :

- لست أرى يا سيّدة (مشيرة) .. لقد ضغطنا أزرار
العرض بالفعل ، ولكن شيئاً لم يحدث .

هتف مسئول العرض بدوره :

- أجهزة العرض تجمّدت تماماً ، وكلّما تلقّت برامجهما
الإلكترونية .

امتقع وجهها ، وهى تهب من مقعدها ، هاتفّة :

- مستحيل لقد فصلت الأجهزة عن شبكة الاتصالات ،
ومن المستحيل أن ...

قاطعها صوت (نور) الحازم ، وهو يقول :

- وماذا عن شبكة البث ؟

- سيدتى آنساتى سائتى ، فى سبق صحفى إعلامى ،
هو الأوّل من نوعه ، سجّلت عدسات أنباء الفيديو لحظة
فريدة ، من المؤكّد أنها ستثير خوفكم ودهشتكم مغا ،
ودون أن نخسد المفاجأة ، يكفى أن أقول إن بطل فيلمنا
الليلة هو رجل الأعمال الشهير الراحل (شريف صابر) ..
ثم تراجع فى مقعدها ، وهى تشير بيدها ، مستطردة :
- ودون أن أضيع وقتكم .. شاهدوا معنا ما حدث ..
وعادت تميل إلى الأمام ، مكملة فى حزم :

- واتدهشوا .

مع حركتها الأخيرة ، أشار مخرج البرنامج بيده ،
هاتفاً ، من داخل حجرة المراقبة :

- اعرضوا الفيلم .. هيا .

سرت نشوة هائلة ، فى كيان (مشيرة) كله ، وهى
تراجع فى مقعدها ، وتتابع شاشة العرض أمامها ،
فى انتظار بث فيلمها المدهش عالمياً ، و ...
ولكن شيئاً لم يحدث ..

أى شيء ..

استدار إليه الجميع في آن واحد ، وهتفت (مشيرة)
في غضب :

- (نور) .. كيف دخلت إلى هنا؟! المفترض ألا يسمح
رجال الأمن بالدخول ، إلا لـ ...

قاطعها في صرامة :

- أنا رجل مخابرات علمية يا (مشيرة) ، ولا أحد
يمكنه منعي من دخول المكان .. رسميًا .

غمغم مدير ستوديوهات (أنباء الفيديو) ، في مرارة
متوترة :

- كنت أعلم أن هذا سيحدث .

احتقن وجه (مشيرة) في غضب ، ولوحت بسبابتها
في وجه (نور) ، صائحة :

- اسمع يا (نور) .. لو أنك وراء فشل البث هذا ،
فسوف ..

قاطعها في صرامة ، وهو يعقد ساعديه القويين
أمام صدره :

- إنه أنا يا (مشيرة) .. أو على الأصح .. إنه فريقى .

وظهرت (نشوى) من خلفه ، وهي تحمل جهاز
الكمبيوتر المحمول الصغير ، الخالص بها ، وهي تقول :

- معذرة يا (مشيرة) ، ولكن ضرورات الأمن لجبرتنا
على إيقاف عمل جهاز البث مؤقتًا ؛ لمنع عرض هذا
الفيلم ..

هزت (مشيرة) رأسها في قوة ، صائحة :

- ولكن هذا مستحيل ! أجهزتنا لا تتصل بالشبكة
الرئيسية ، ولا يمكنكم التسلل إليها عبرها !

وافقتها (نشوى) بإيماءة من رأسها وهي تقول :

- هذا صحيح يا (مشيرة) ولقد كشفت ما فعلت من
المحاولة الأولى ، ولكن أجهزتك لا يمكن عزلها تمامًا ..

سألتها (مشيرة) في عصبية :

- وكيف هذا ؟!

أشارت (نشوى) بيدها ، مجيبة :

- في كل الأحوال ، لابد لكم من توصيل أجهزةكم بشبكة البث ، وإلا لما استطعتم بث برامجكم عالمياً ، أوتحتي محلياً ، لذا فقد اخترقت شبكة البث نفسها ، عبر القمر الصناعي الإعلاني الرئيسي ، و ...

لم يكن الأمر بحاجة إلى الكثير من الشرح والتفسير ، لذا فقد قاطعها (مشيرة) ، هاتفة في عصبية :

- ليس هذا من حقاك .. ليس هذا من حقاكم جميعاً .. الدستور والقانون يعتبران الصحافة سلطة مستقلة ، وحتى المخابرات العلمية ، بكل سلطاتها وهيئاتها ، لا تملك حق منعا من عرض فيلم ، لتقطناه في وجود رجال القانون ، وعلى نحو علني تماما .

أجابها (نور) في صرامة :

- عرض هذا الفيلم يحقق أهداف المجرم يا (مشيرة) ، ولست أظن أن هذا ما يسعى إليه الإعلام ، في أي زمان ومكان ..

صاحت (مشيرة) :

- أي مجرم يا (نور) ؟! (شريف صابر) انتحر ، أمام عيوننا جميعاً ، وأمام عصابات التصوير ، التي لا تخدع أو تجامل ..

أجابها في صرامة حادة :

- العصابات لا تخدع ، ولكن المجرم يفعل .

لوثت بذراعها كله ، وهي تلقى نظرة على آلات التصوير الخفية ، في أركان السقف ، لتتأكد من أنها تلتقط كل ما يدور في المكان ، وصاحت :

- بل أنت من يحاول خداعي يا (نور) ، ومصادرة فيلمي ، و ...

قاطعها فجأة صوت المخرج ، وهو يهتف :

- رباح ! لقد بدأ البث .

استدار الكل في آن واحد ، قبل حتى أن يكتمل هتافه ، وحذقوا في الشاشة الكبيرة ، التي تنقل كل ما تبثه (أنباء الفيديو) ، وهتفت (نشوى) في ارتياح :

- لا .. مستحيل !

كانت الشاشة تعرض ذلك الفيلم بالفعل ، على الرغم من الشلل الإلكتروني الرقعى ، الذى أصابت به (نشوى) أجهزة البث ..

ويكل توتر وصرامة الدنيا ، هتف (نور) :

- افعلى شيئاً يا (نشوى) .. أوقفى هذا البث بأى ثمن ..

راحت (نشوى) تتعامل مع أزرار جهاز الكمبيوتر الصغير الخاص بها ، بأقصى سرعتها ومهارتها ، والأحداث تتوالى على الشاشة ، فى حين غمغم المخرج ، فى حيرة بالغة ، وهو يحدق فيما يحدث :

- عجباً ! كيف يتم هذا البث ؟! الأجهزة كلها متوقفة بالفعل !

استدارت إليه (مشيرة) فى حدة ، هاتفة :

- مستحيل ! لا يمكن أن يحدث هذا .

رفعت (نشوى) وجهها الشاحب ، عن جهاز الكمبيوتر الصغير ، وهى تقول ، فى اضطراب شديد :

- ولكنه حدث يا (مشيرة) ، وأنا أجهل كيف ؟!

استدار إليها (نور) ، هاتفاً فى توتر :

- ما الذى يعنيه هذا ؟!

أشارت فى يأس إلى المخرج ، وهى تجيب :

- يعنى أن ما سمعته من المخرج كان حقيقةً يا أبنى ، على الرغم من تعارضه ، مع أى منطق علمى وعملى فى الوجود .. البث يتم ، لون حتى أن تعمل الأجهزة ..

تعتقد حاجباه فى شدة ، وهو يدير عينيه إلى الشاشة ، التى بدأت تلقل بالفعل مشهد (شريف صابر) وقد تجمدت عيناه ، وراح يردد عبارته الجامدة المخيفة ، فى حين تابعت هى فى ذعر واضح :

- هناك شيء آخر يتحكم فى عملية البث ، ويسيطر عليها تماماً .. شيء يفوق إدراكنا .. ألف مرة .

وهنا تجلّت الحقيقة المخيفة ، أمام عقل (نور) ..

إنه يواجه مع فريقه قوة مخيفة ..

قوة بلا رحمة ..

وبلا حدود ..

على الإطلاق .

★ ★ ★

٥- الجولة الثانية ..

« ما حدث هناك مذهل بحق يا سيدي .. »

نطق (نور) العبارة ، بصوت لم يفارقه التوتر بعد ، وهو يقف أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية الذي اتعقد حاجباه في شدة ، وهو يتراجع في مقعده ، قاتلاً :

- هل تعنى أن تلك المجهول ، يمكنه التحكم في الأجهزة الإلكترونية أيضاً يا (نور) ؟!

هزّ (نور) رأسه ، قائلاً :

- بل الأمر يتجاوز هذه الحدود بكثير يا سيدي ، فالأجهزة لم تعمل قط ، وعلى الرغم من هذا ، تم بث الفيلم ، عبر شبكة الاتصالات الإعلامية الدولية ، على نحو لا يمكن إيجاد أى تفسير علمي له ، وفقاً للقوانين العلمية المعروفة ، في زمننا هذا .



اتعقد حاجباه في شدة ، وهو يدير عينيه إلى الشاشة ، التي بدأت تنقل بالفعل مشهد (شريف صابر) وقد تجعدت عيناه ..

ترداد انعقاد حاجبى القائد الأعلى ، وهو يهز رأسه
بدوره ، مخمغماً :

ـ إنه أمر مذهل بالفعل .

ثم استطرده فى اهتمام :

ـ وماذا عن فريقك يا (نور) ؟! ما رأيهم كخبراء
فيما حدث ؟!

أشار (نور) بيده ، مجيباً :

ـ أنت تعلم أننى وفريقى لانعرف المستحيل ياسيدى ،
ولا نؤمن حتى بوجوده ، لذا فزوجتى (سلوى) ،
وابنتى (نشوى) ، تعكفان الآن على إعادة فحص هاتف
(شريف صابر) ، وأجهزة ستوديو (قباء الفيديو) ،
لعلهما تلتقطان طرف خيط ، يمكن أن يقودنا إلى أى
شئ ، أما (رمزى) ، فيراجع السجلات النفسية والعقلية ،
لكل الذين سجلوا قراءات غير طبيعية ، خلال السنوات
الخمس الأخيرة ، فى حين يقوم (أكرم) حالياً باستجواب
كل العاملين فى الصحيفة المرئية ، وبخاصة مسئولى
البث منهم .

هز الدكتور (جلال) رأسه نفياً ، وهو يوليها ظهره ،
وقال فى عصبية واضحة :

ـ لن يفيد كل هذا .

التفت إليه الاثنان ، وقد انعقد حاجبا (نور) فى
ضيق ، فى حين تساءل القائد الأعلى فى اهتمام قلق :

ـ ولماذا تتوقع هذا ؟!

استدرك الدكتور (جلال) إليهما ، وهو يجيب فى توتر :

ـ لأن ما حدث .. لم يكن بحاجة إلى أية مليكات ، يمكن
التعثر عليها .

وأشار إلى رأسه ، مضيفاً فى حدة :

ـ لقد تم بالفعل .. بالعقل وحده .

ارتفع حاجبا القائد الأعلى فى دهشة ، فى حين قال
(نور) ، فى شئ من الصرامة :

ـ الجزم بهذا أمر سابق لأوانه يا دكتور (جلال) .

قال الدكتور (جلال) فى عصبية :

- بل كل شيء يجزم بهذا منذ البداية يا (نور) ،
ولكنك تكابر فحسب ؛ لأن الاستسلام للرأى الواضح
الصريح ليس من شيمتك .. قل لى إذن : بم تفسر
المكالمات الهاتفية ، التى لم يسجلها أحدث هاتف محمول
فى العالم ، والتحرار (شريف صابر) بهذا الأسلوب
الذاهل المأخوذ ؟! بل بماذا تطل عملية بث الفيلم ،
دون أن تعمل آلات وأجهزة البث الرقمية فعلياً ؟!

التقط (نور) نفساً عميقاً ، وشد قامته فى اعتداد ،
وهو يسأله :

- بم تفسر أنت كل هذا يا سيدى ؟!

نوح الدكتور (جلال) بذراعه كلها فى الهواء ، صائحاً :

- السيطرة العقلية يا (نور) .. سيطرة العقل على
المادة .. شيء أشبه بتحريك الأشياء عن بعد ،
لو (السيكو كابينيزيس) ، كما يطلقون عليها علمياً ..
إنها ظاهرة حقيقية ومسجلة ، وتثبت أن العقل البشرى

يمكنه التحكم فى المادة ، إذا ما بلغ شيئاً عظيماً ، أو ترتب
لفترات طويلة ومكثفة (١٠) .

قال (نور) فى حزم :

- إننا لا نتحدث عن تحريك قلم حبر ، أوثنى شوكة
طعام يا دكتور (جلال) ، فالأمر يتجاوز هذه الحدود
بكثير .. كثير جداً .

عاد الرجل يلوح بذراعه ، هاتفاً :

- وأنا أيضاً لا أتحدث عن عقل عادى يا (نور) ..
بل عن عقل جبار ، كما وصفه أحد علماء فريق البحث ..
عقل يفوق بقوته مليون من عقولنا العادية .

قال (نور) فى صرامة :

- حتى هذا لم ينحسم بعد يا سيدى .

قال الدكتور (جلال) فى حدة :

- بل انحسم تقريباً يا (نور) .. لقد فصل علمائنا
الموجتين للمتدخلتين ، على المستوى بالغ الصغر والدقة ،
(*) حقيقة .

باستخدام أجهزة بالغة التطور ، وأكّد الكمبيوتر أن إحداهما
تتطابق مع الموجات التي يتم تسجيلها ، بواسطة رسّام
المخ الإلكتروني ، ولكنها متناهية القوة ، كما لو أنها
تنبعث من مخ بشري ، بحجم مدينة كاملة ، و ...

قاطعه (نور) في حزم :

- وماذا عن الموجة الثانية ؟!

بدا الاهتمام الشديد على وجه القائد الأعلى ، مع
سؤال (نور) ، في حين حنّ فيهِ الدكتور (جلال) في
دهشة مستترة ، قبل أن يهتف بحدة :

- ماذا عنها ؟! وما شأنها بما نتحدث عنه ؟!

أجابه (نور) في صرامة :

- ألم يخطر ببال أحد أفراد فريق العلماء ، أن تلك
الموجة الثانية ، التي لم يتم تحديدها بعد ، ناشئة من
الجهاز ، الذي يصنع الموجة المخية الأولى ...

صمت لحظة ، قبل أن يضيف ، في صرامة أكثر :

- الزائفة ؟!

تراجع الدكتور (جلال) كالمصعوق ، وهو يهتف
في استنكار :

- زائفة ؟!

أما القائد الأعلى ، فقد انعقد حاجباه في شدة ، وهو
يدرس هذا الاحتمال في ذهنه ، قبل أن يقول فجأة في
صرامة ، في نفس اللحظة التي هم فيها الدكتور (جلال) ،
بالرد على فرضية (نور) :

- جانبك الصواب هذه المرة يا (نور) .

استدار إليه (نور) في احترام ، متسائلاً :

- ولماذا يا سيدي ؟!

صاح الدكتور (جلال) في حدة :

- لقد جانبك الصواب بالفعل ، وأصبح يضع افتراضات
سخيفة ..

أشار إليه القائد الأعلى بالصمت في صرامة ، قبل أن
يجيب (نور) ، قائلاً في حزم واثق :

- لأنه من غير المنطقي أن يبذل شخص ما ، كل هذا
الجهد ، وأن يمتلك كل هذه التكنولوجيا المتقدمة ، ليثبت

الانتقل اهتمام القائد الأعلى إلى الدكتور (جلال) ،
الذى سأل :

- أية عبارة تلك ؟!

أشار (نور) بسبأته ، مجيباً :

- العبارة التى نطق بها (شريف) ، بذلك الصوت
الآلى الجاف ، عندما قال : إنه يستخدم عيوننا وآذاننا
وعقولنا .. لو اعتبرنا العبارة حقيقية ، فهذا يعنى أن
خصمنا يمتلك قدرة فريدة ، على تجنيد أجسادنا وحواسنا
لحسابه ، من خلال سيطرته على المراكز الحيوية فى
عقولنا ، وفى حالة كهذه لن يكون من الصعب عليه أن
يقرأ عقولنا ، ويعرف أفكارنا ومعاللاتنا ، ويصنع نفس
الأجهزة التى نصنعها .

هتف الدكتور (جلال) :

- خطأ .. معرفته لأفكارنا ومعاللاتنا وحدهما لا تكفى
لصنع جهاز متطور للغاية ، يمكنه بث موجة زائفة ،
بهذه الثقة المدهشة .. هذا يحتاج إلى تكنولوجيا متطورة
أيضاً ، لا يمكن أن تتوافر لشخص عادى .

موجات متناهية القصر ، ومتطابقة مع موجات المخ
البشرى ، دون أن يكون لديه أدنى أمل ، فى أن يوجد
جهاز صالح لالتقاطها .

التقط (نور) نفساً عميقاً ، قبل أن يقول بنفس
الاحترام :

- معذرة أيها القائد الأعلى ، ولكن هذا غير دقيق .

هتف الدكتور (جلال) فى حدة :

- كيف تجرؤ أيها العمق ...

قاطعه القائد الأعلى مرة أخرى ، فى صرامة أكثر ،
وهو يسأل (نور) فى اهتمام :

- لم لا ؟!

أجاب (نور) فى سرعة :

- لأن الفيلم الذى شاهدناه جميعاً ، لواقعة انتحار
(شريف صابر) ، والذى اتفقا على أنه تم بوساطة نوع
من السيطرة العقلية الفائقة ، كان يحوى عبارة مهمة جداً ،
نطق بها (شريف) ، قبل أن يلقي نفسه عبر النافذة .

تنهّد (نور) ، قائلاً :

- لم أقصد هذا في الواقع يا سيدي ، ولكن كل الاحتمالات واردة ، في موقفنا هذا ، ولا بد من دراستها جميعها ، حتى لا يباغتنا شيء لم نتوقعه ، أو نتحسّب لحدوثه ..

قلب الدكتور (جلال) كفيه ، وهو يقول في توتر :

- وما الذي يمكننا أن نفعله ، في ظروف كهذه ، لو أن احتمالك صحيح ؟!

أجابته (نور) في سرعة :

- أن نحدّد طبيعة خصمنا ، وقدراته الحقيقية ، وليست تلك التي يحاول إيهامنا بها .

قال القائد الأعلى في صرامة :

- ينبغي أن نعرّض على طرف الخيط أولاً يا (نور) ،

فحتى هذه اللحظة ، لا نعرف حتى كيف يبدو خصمنا ..

إننا نواجه مجرد عقل .. عقل بلا جسد محدود المعالم .

قال (نور) في سرعة وحزم :

- ومن قال إن خصمنا مجرد شخص عادي .

ثم عاد يشير بنسبائته ، وهو يستدرك :

- أو حتى مجرد رجل واحد ..

سأله القائد الأعلى في قلق :

- ماذا تعني يا (نور) ؟!

أجابته في حسم :

- أعني أنه من المحتمل أن نكون أمام محاولة اختراق كاملة ، من قبل جهاز مخابرات معاد ، عثر بالمصادفة على شخص موهوب ، يمتلك قدرات عقلية فريدة ..

بدا الاحتمال مفرغاً ، إلى حد جعل الدكتور (جلال) يرنّد :

- يا إلهي ! يا إلهي !

أما القائد الأعلى ، فقال في توتر :

- احتمال بالغ الخطورة يا (نور) .. إنك تفزعني بحق .

هاتف الدكتور (جلال) في توتر شديد :

- أه لو أمكننا أن نعرف أين سيضرب ضربته القلعة ..

عاد حاجبا (نور) يلتقيان ، في تفكير عميق ، إثر عبارة الدكتور (جلال) ، في حين تابع هذا الأخير في عصبية :

- لو علمنا من ضحيته التالية ، فربما ...

قاطعه (نور) ، وهو يقول فجأة :

- ربما ليس هذا بالأمر المستحيل .

نطقها ، وعيناه تتألفقان ببريق عجيب ..

بريق يعنى أن لديه خطة ما ..

خطة جديدة ..

وجريئة ..

للغاية ..

* * *

تراجع (أكرم) في مقعده ببطء ، وهو يتطلع إلى رئيس طاقم أمن ستوديوهات (أنباء الفيديو) ، محاولاً أن يستشف ما يدور في ذهنه ، قبل أن يسانه في صرامة :

- هل يمكنك أن تجزم ، أن نظام الأمن هنا محكم تماماً ، بحيث يستحيل تسلل أى مخلوق من الخارج ؟!

شدّ الرجل قامته ، مجيباً بلهجة عسكرية حازمة :

- نعم .. يمكننى الجزم بهذا يا سيدي .. إننى رجل أمن محترف ، عملت لبعض الوقت ضمن الحرس الخاص لرئيس الوزراء ، وحصلت على نوط الشجاعة ، بعد نجاحى فى منع محاولة غادرة لاغتياله ، وسجلى مشرف إلى أقصى حد ، بحيث يستحيل أن يتطرق إليه الشك .

قال (أكرم) فى صرامة :

- الشك يمكن أن يتطرق إلى أى مخلوق هنا .

كظم الرجل غيظه ، وهو يتظاهر بأنه لم يسمع عبارة (أكرم) ، مواصلاً :

- وأمن بالتحديد ، كانت السيدة (مشيرة) تتوقع
محولة ما ، لمنع بث وعرض ذلك الفيلم النادر ، الذى
النقطة عدساتنا ، لذا فقد أمرت بتشديد نظم الأمن
والحراسة ، إلى أقصى حد ممكن ، ولولا أننا نعرف
سيادة المقدم (نور) شخصياً ، ونعلم أنه ، بحكم موقعه
ومنصبه ، يستطيع دخول أى مكان ، وقتما يشاء ، فقد
سمحنا له بالدخول ، مع السيدة (نشوى) .

مال (أكرم) إلى الأمام ، وهو يسأله :

- وماذا عن العاملين بالدخل ؟

سأله الرجل ، فى شيء من الصرامة :

- ماذا عنهم ؟

قال (أكرم) فى صرامة قاسية :

- هل راجعت ملفاتهم بنفسك ؟ هل يمكنك أن تتحمل

المسئولية ، إذا ما ثبت أن ...

« كفى ! » ..

الناطق هتاف (مشيرة) صارماً غاضباً ، مع انشغالها
لدخل حجرة الأمن ، التى اتخذها (أكرم) مكتباً مؤقتاً
للتحقيقات ، فالتفت إليها هذا الأخير فى عصبية ، وهى
تتابع فى حدة :

- أى صلف وسخافة هذه ، التى نتعامل بها مع
موظفى الجريدة ، ومع طاقم أمنها ؟ وجه أسئلتك لى
لو أردت ، أما هؤلاء ، فأتأ أقر بأنهم جميعاً فوق مستوى
الشبهات ، على مسئوليتى الخاصة .

لهض (أكرم) يواجهها ، قائلاً فى صرامة عصبية :

- (مشيرة) .. إننى أحرص دوماً على عدم التدخل
فى شئونك ، فلا تتدخل فى عملى .

صاحت فى سخط :

- عمك يسئ إلى عملى هذه المرة ، يا زوجى
العزیز ، ثم إننى أتعامل معك من منطلق مسئوليتى عن
المكان والعاملين به ، وليس باعتبارى زوجتك .

احتقن وجهه (أكرم) بشدة ، وهو يلوح بسبابته في وجهها ، قائلاً :

- (مشيرة) .. تعقيد الأمور على هذا النحو ، لن يفيد سوى خصمنا فحسب ، وكل دقيقة نريحها قد تضي حياة شخص ما .

قالت في إصرار وعند :

- اتبع الأسلوب الصحيح إذن ، وسيسير كل شيء على ما يرام .

قال في حدة :

- وهل تعدين بالتعاون ، لو فعلت هذا ؟

اجابته بنفس الحدة :

- بكل تأكيد .

« لن يفيد هذا .. » ..

اتبع للصوت بقعة ، بتلك التبرة الآلية الجافة ، داخل حجرة التحقيقات ، فالتفتض جسد (مشيرة) في عطف ،

صاح بها بدورها :

- إننا أمام جريمة غامضة ، ولا بد لنا من استجواب الجميع بمنتهى الدقة .

بدت ثائرة للغاية ، وهي تهتف :

- النقة شيء ، والعجرفة شيء آخر يا سيد (أكرم) .. العقل والمنطق والقانون يقولون : إن المتهم بريء ، حتى تثبت إدابته ، ولكنك تتعامل مع الكل باعتبارهم متهمين ، حتى تثبت براعتهم ، وهذا ليس من حقه .

صاح بها :

- ربما لا يروق لك أسلوبى ، يا أميرة الرقة والدلال ، ولكنه الوسيلة التى أجيد بها عملى .

صرخت فيه :

- ليس هذا من حقه .

ثم تراجعت بحركة حادة ، وعقدت ساعديها أمام صدرها فى تحد ، مضيفة :

- ثم إننى ، وكل العاملين هنا ، لن نجيب سؤالا واحداً ، قبل حضور طاقم الشؤون القانونية بأكمله .

واستدارت مع (أكرم) إلى مصدره ، ليرتطم بصراهما
بإتسامة كبيرة ..

إتسامة واسعة مخيفة ، ارتسمت على شفتي رئيس
طاقم الأمن ، الذي نقل عينيّه الزائغتين بينهما ، وهو
يوصل ، بنفس الصوت الآلي الجاف ، الذي لم يبد متناسباً
أبداً مع هيئته أو ملامحه :

- كل المسخف الذي تفعلونه ، لن يوصلكم إلى شيء !
لأنكم ، وبكل بساطة ، تسيرون في اتجاه خاطئ -

ارتجفت كل خذبة في جسد (مشيرة) ، وهي تتعلّق
بذراع زوجها ، قائلة في رعب هائل :

- رباه ! (أكرم) لقد سيطر على عقل الرجل .

رئد (أكرم) في آلية ، ويده تتجه في حذر نحو مسدسه ،
المعلّق في حزامه :

- مستحيل !

لم يكذ ينطقها ، حتى أطلق الرجل ضحكة عالية
مجلجلة ، لها ذلك الرنين الآلي المخيف ، ثم عاد يتطلّع
إليهما بنظرة قاسية ، قائلاً :

- لا يوجد مستحيل ! قدرات العقل البشري تتجاوز
كل ما تصوّره العلم من حدود .

وأشار إلى يد (أكرم) ، مستطرداً :

- وبالمناسبة ! أبعد يدك عن مسدسك العتيق هذا ،
فلو لمسّته أصابعك ، ستدفع ثمناً عالياً ، لن يمكنك قط
أن تتصوّره .. أو حتى تحتمله .

هتفت (مشيرة) في رعب :

- إته يراقبنا يا (أكرم) .

ثم تلفتت حولها ، مضيفة في ارتباك :

- لقد زرع أجهزة تنصّت ومراقبة هنا حتماً .

أطلق الرجل ، الذي بدا مأخوذاً مسلوب الإرادة ،
ضحكة أخرى مخيفة ، قبل أن يقول في سخرية ، حملها
ذلك الصوت الآلي الجاف الرهيب :

- أجهزة مراقبة وتنصّت ؟! ومن يحتاج إلى هذا

المسخف ..

وتألفت العينان الشاردتان ، وهو يتابع :

- من الواضح أنكم لم تستوعبوا الأمر بعد .

ومال برأسه نحوهما ، مضيقاً بلهجة مخيفة للغاية :

- (إننى لا أحتاج إلى أية أجهزة ، أو حتى أسلحة ..

فقم أجهزةى وأسلحتى .. عيونكم هى آلات مراقبتى ..

أذاقمكم أجهزة تنصتى .. عقولكم هى محركتى .. أجسادكم

أسلحتى .. إنكم مجرد قطع فى لوحة الشطرنج ، التى

أديرها أنا بإرادتى الخاصة .

صاح (أكرم) فى صرامة ، عندما انصقت به (مشيرة)

فى رعب :

- هراء .

ثم سحب مسدسه بحركة سريعة ، وصوبه إلى رأس

الرجل ، مستطرداً فى صرامة محتدة :

- كل أسلحتك هذه يمكن أن تنتهى ، برصاصة واحدة

فى الرأس .

هتفت (مشيرة) مذعورة :

- روينك يا (أكرم) .. إنك تصوب مسدسك إلى رأس

رجل ، يتحكم عقل آخر فى تصرفاته .

أطلق الرجل ضحكة ثلثة عالية ، بنفس الصوت الآتى

الجاف ، قبل أن يقول فى سخرية مستفزة :

- لا تستخدمى لغة العقل ، مع شخص همجى مثله

ياسيدتى .. (إنه بطبيعته ، لا يؤمن إلا بمنطق القوة .

سحب (أكرم) إبرة مسدسه ، وهو يقول فى غضب :

- ما رأيك لو اختبرنا منطق القوة الآن ؟

أجابته الرجل ، فى سخرية وحشية رهيبة :

- وما رأيك لو اختبرنا قدرات العقل ؟

ثم يكد ينطقها ، حتى تجملت عينا (مشيرة) ، وامتدت

يدها تقبض على معصم (أكرم) ، وهى تقول ، بنفس

الصوت الآتى الجاف :

- اترك هذا المسدس .

استدار إليها (أكرم) بحركة حادة ، وحنى في وجهها
بذهول مرئع ، وهو يردد ، بصوت اختلق في حلقه
الجاف :

- مستحيل !!

شعر بأصابعها تنغرس في معصمه ، كقطع من
الفولاذ ، وهي تقول مأخوذة :

- والآن ماذا ؟ هل ستقتلني أنا أيضا ؟

كان هذا يفوق قدرة (أكرم) بكثير ، لذا فقد استغرق
بضع ثوان ، محتقًا في وجه زوجته ، التي انقلبت سحنتها
على نحو مخيف ، وزاغت عيناها بشكل مغزع ..
ولكنها كانت ثوان خطيرة ..

جدا ..

ف فجأة ، انقضَّ عليه رئيس طاقم الأمن ، هاتفا بذلك
الصوت المخيف :

- والآن من يريخ ؟

شعر بأصابعها تنغرس في معصمه ، كقطع من الفولاذ ، وهي
تقول مأخوذة : - والآن ماذا ؟ هل ستقتلني أنا أيضا ؟

ثم هوى على فكه بكمة كالقنبلة ، وهو ينتزع المسدس
من يده ، مضيقاً :

- العقل أم القوة ؟

ولو أن الكمة كانت قوية فحسب ، لما ترحزحت قدما
(أكرم) من مكانهما ، ولرد الصاع صاعين ، بكل قوته
وسرعته ..

ولكنها كانت لكمة هائلة بحق ..

لكمة انتزعته من مكانه ، ودفعته ثلاثة أمتار كاملة
إلى الخلف ، ليسقط على ظهره فى عنف ..

لكمة لا يمكن أن يلكمها رجل عادى ..

أو حتى رجل قوى ..

ولثوان ، ظل (أكرم) رافداً على ظهره أرضاً ، والدنيا
كلها تدور من حوله ، وعنقه وفكه يعانيان ألماً رهيباً ،
تفوق حتى قدرته على الاحتمال ، وهو الذى ظل يتباهى
طيلة عمره ، بأنه قد نشأ فى بيئة عنيفة ، واكتسب منها
قدرة مذهشة على المقاومة والاحتمال . و ...

وقبل حتى أن يسترد شعوره بما حونه ، شعر
بقبضتى الرجل تنزعاه من مكانه ، وتجبرانه على
الوقوف على قدميه ، بنفس القوة الهائلة ، ثم فوجئ
بعينه تتطلعان إليه مباشرة ، وبصوته الآلى الجاف ،
على بعد سنتيمترات قليلة منه ، وهو يقول ساخراً :

- أراهن على أنك تتساعل الآن : من أين جاءت هذه
القوة الرهيبة ؟

نطقها الرجل بصوته المخيف ، ثم حملته بقوة
مدهشة ، وضرب به الجدار فى عنف شديد ، حتى لقد
شعر وكأن ظهره قد تحطم ، وذلك الصوت الآلى يتابع :

- من الواضح أنكم تجهلون الكثير ، عن قدرات
العقل البشرى ..

وتجهلون أكثر ، قدرات الجسد البشرى ..

عاد يرفعه عاليًا ، مع نهاية كلماته ، ثم ألقاه عبر
الحجرة ، كما لو أنه مجرد دمية صغيرة ، ليرتطم بالجدار
المقابل بمنتهى العنف ، ثم يسقط على وجهه أرضاً ..

ودارت الدنيا في رأس (أكرم) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وصرخت كل ذرة في كيانه ألماً وعذاباً ..

أما الرجل ، فقد اتجه نحوه في هوء عجيب ، مواصلاً :

- عندما أسيطر على عقل شخص ما ، أهيمن على

كل خلية منه .. حتى تلك الأجزاء ، التي يصفونها بأنها

صامتة ، أو لا إرادية .. وعندئذ ، أطلق كل الطاقة

الكامنة فيه .. في العقل .. وفي الجسد أيضاً ..

حملة مرة أخرى ، في خفة مدهشة ، ثم ضرب به

الجدار مرة ثانية ، بكل عنف وقوة الدنيا ، متابعاً :

- ولو علمت أن الجسد البشري ، مهما تباهى بقوته ،

لايستخدم أكثر من عشرة في المائة ، من طاقته وقدراته

الحقيقية ، لأمركت مدى ما يمكن أن يبلغه ، إذا انطلقت

كل طاقته الكامنة .

لم يشعر (أكرم) ، في حياته كلها ، بالألم والعذاب
والهوان ، مثلما شعر بها في هذه اللحظة ..

كان يشعر وكأنه لا يواجه رجلاً ، وإنما آلة معنوية رهيبة ..

آلة للقتل ..

والقتل وحده ..

وعلى الرغم من كل الألم ، الذي يشعر به ، في كيانه
كله ، إلا أن أكثر ما يعنّبه كان موقف زوجته (مشيرة) ..

لقد وفقت جامدة صامتة ، تراقب ما يحدث في سكون ،
وكانه لا يعنياها ..

تراقب آلة القتل المخيفة ، التي يسيطر عليها عقل
شرير جبار ، وهي تقتل زوجها بمنتهى القسوة ..

ومنتهى البرود ..

ومن يدرى ؟! ربما كان مقتلته هو البداية فحسب ..

وبعدها يأتي دورها هي ..

دور زوجته ..

(مشيرة) ..

ولم تكد الفكرة تثب إلى ذهنه ، حتى انتفضت كل ذرة في كيانه ..

وحدث تمامًا ما أشار إليه ذلك المسيطر ..

تفجرت طاقات هائلة في جسده ، لتبعث فيه قوة مفاجئة ، جعلته يثب واقفاً على قدميه ، وهو يهتف في صرامة :

- الأمور ليست بالسهولة التي تتصورها أيها الوغد .

ثم انقضى على رئيس طاقم الأمن ، صارخاً :

- لو أردت حياتي ، فعليك أن تنفع ثمنًا غالياً .

ارتطم جسده بالرجل ، وسقط كلاهما أرضاً ، وكال له (أكرم) لكمة أودعها كل قوته ، هاتفاً :

- غالياً جداً .

كان كل غضبه وقوته قد تجمعا في قبضته ، وهو يهوى بها على فك الرجل ..

ولقد سمع صوت قرقرة عجيبة ، مع ارتطامها بفكه .. ولكن ملامح الرجل لم يبد عليها أدنى تأثر ..

لقد استقبل اللكمة ، دون أى شعور أو انفعال ، ثم لمس قبضة (أكرم) في قوة ، وهو يقول بلهجة عجيبة :

- قبضتك قوية بالفعل .

ثم نهض بحركة حادة ، على نحو أفقد (أكرم) توازنه ، وهو يتابع :

- ولكنها لن تهزمنى .

لحظتها .. ولحظتها فقط ، أنرك (أكرم) ، لعلنا تبدو لهجة الرجل عجيبة ..

لقد حطمت قبضته فك الرجل ، فتكلى نصفه السفلى على نحو عجيب ، دون أن يبدو عليه أنه قد شعر حتى بهذا ..

وعلى الرغم من دهشته البالغة ، وتوتره الذي بلغ أقصاه ، والآلام التي تعربد في كل ذرة من جسده ، اتخذ (أكرم) وقفة قتالية متحفزة ، في انتظار جولته الثانية مع خصمه ..

ولكن الرجل تجاهله تماماً ..

واتجه نحو المسدس الملقى أرضاً ..

وفي استماتة ، انقضّ (أكرم) عليه ، محاولاً منعه
من التقاط المسدس ، إلا أن الرجل لطمه لكمة قوية ،
أعادته إلى الوراء في عنف ، ليصطدم مجدداً بالجدار ..

وفي هدوء عجيب ، انحنى الرجل يلتقط المسدس ،
وهو يقول ، بذلك الصوت الآلى المخيف :

- قلت لك : إنك ستدفع ثمن التحدي غالياً .

استنفر (أكرم) ما تبقى من قواه ، وهو ينهض ،
قائلاً في حدة :

- لو أنك تتصور أنني سأتهار ، خوفاً على حياتي ،
فأنت مخطئ .

لجابه الرجل باستخفاف :

- ومن تحدث عن حياتك ؟!

ثم أدار فوهة المسدس نحو رأس (مشيرة) ، التي
ظلت ساكنة جامدة ، وكأنما الأمر لا يعيها ، فصرخ
(أكرم) ، وهو يحاول الاندفاع إلى الأمام :

- لا .. ليس (مشيرة) .

ودت الرصاصة .

بعنف .



٦ - القوة ..

مط رئيس فريق العلماء ، فى مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية شفتيه ، فى اعتراض واضح ، وهو يقول لـ (نور) فى ضيق :

- لست أدرى ما الحكمة فى أن يتولى فريقك أمر الأجهزة الجديدة القادرة على التقاط الموجات متناهية الصغر ، أيها المقدم (نور) .. إننا فريق من أفضل علماء (مصر) ، فى هذا المضمار ، ولن أبلغ قط ، إذا قلت : إنه من بيننا من يعتبرون الأفضل ، على مستوى العالم كله .

أجابه (نور) فى هدوء :

- إننى أعرف هذا بالتأكيد يا سيدي ، وأقدره حق قدره ، وأخشى أنك لم تستوعب مطلبى جيداً ، فلم أطلب أبداً أن يتم استبدال فريقى بفريق علمائكم ، وإنما طلبت منح فريقى فرصة الانضمام إليكم ، وقيادة الموقف لبعض الوقت فحسب .

هتف الرجل فى حدة :

- وما الحكمة فى هذا ؟!

أجابه (نور) فى سرعة :

- ما يحدث فى الواقع هو أننا لسنا أمام تحد علمي فحسب يا سيدي ، ولكننا أمام عملية إجرامية ، ترتبط بالنتائج العلمية ، التى توصل إليها فريقك ، وفى هذا المجال ، يتفوق فريقى على نحو ما ، إذ إنهم مدربون على التعامل مع الجرائم العلمية ، والسعى خلف مرتكبيها وهذا يمنحهم نقطة تفوق ، فى هذه اللحظات الحرجة ، التى نحتاج إلى كل ثانية منها ، قبل سقوط المزيد من الضحايا .

التقى حاجبا الرجل ، وهو يقول فى توتر وانزعاج :

- جريمة ، وضحايا ؟! هل تعتقد أن أجهزتنا قد تورطت فى جريمة ما ، دون أن ندرى ؟!
هز (نور) رأسه نفياً ، وهو يقول :

- بل أجهزتك كسفت ، وربما بالمصادفة البحتة ،
الموجات العقلية الفائقة ، التي يستخدمها مجرم فوق
العادة ، للسيطرة على عقول الآخرين ، وتجنيدنا بالكامل
لحسابه ، وحساب أغراضه السلطوية الشريرة .

اتسعت عيننا الرجل ، وهو يغمغم مبهوراً :

- حقاً ؟!

ثم هز رأسه ، لينفض عنها دهمته والبهارة ، وهو
يقول في حزم :

- ولكن ما الذي يمكن أن يفعله فريقك ، مما نعجز
نحن عن فعله ؟!

ابتسم (نور) في هدوء ، وهو يستدير إلى زوجته
وابنته ، اللتين وقفنا صامتتين منذ البداية ، قائلاً :

- دعني أقدمهما لك أولاً .. هذه زوجتي (سلوى) ..
خبيرة في الاتصالات والتتبع ولديها بعض الابتكارات
المدمثة ، في هذا المجال .

غمغم الرجل ، وهو يصافح (سلوى) في شيء من
التوتر :

- اتصالات وتتبع ؟! وما صلة هذا بالموجات المخية
الفائقة ، التي التقطناها ؟!

أجابته (سلوى) في هدوء رصين :

- كل موجات في الوجود يمكن تتبعها ، إذا ما كانت
لدينا الأدوات المناسبة ، والخبرة الكافية .

غمغم الرجل ، وكأنما لم يرق له جوابها :

- بالتأكيد .. بالتأكيد .

انعقد حاجباها في ضيق واضح ، ولكن (نور) أشار
إليها بتجاوز الأمر ، وهو يقدم ابنته ، قائلاً :

- أما ابنتي (نشوى) ، فهي خبيرة الكمبيوتر الأولى
في الإدارة ، و ...

لم يكن قد أتم عبارته بعد ، عندما انقض جسد
الرجل ، وهتف في النهار :

- خبيرة الكمبيوتر الأولى ؟! أنت السيدة (نشوى نور الدين) شخصيًا ؟!

تضرج وجه (نشوى) بحمرة الخجل ، وهي تغتمم :
- هذا صحيح !

تهللت أسارير الرجل ، وهو يصفحها بحرارة زائدة ،
هاتفاً :

- يا إلهي ! إنه شرف لى أن أقابلك شخصيًا يا سيّدة (نشوى) .. إنك لا تتصورين كم نحمل لك من احترام وتقدير هنا ؛ تعجبتيك المدهشة كان لها فضل كبير ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ، فى تطوير وتحديث نظم الكمبيوتر العلمية ، التى نستخدمها فى كل أبحاثنا .. أفراد فريقى لن يصدقوا أنك هنا .

تطلعت إليه (سلوى) فى دهشة ، لم تلبث أن تحولت إلى ابتسامة كبيرة ، وهى تتطلع إلى ابتها فى فخر ، فى حين بدت (نشوى) شديدة الحياء ، وهى تقول فى ارتباك :

- إنما أودى ولجى فحسب .

هتف الرجل فى حماسة عجيبة :

- هذا شأننا جميعًا يا سيّدتى .

ثم استدار إلى فريق العلماء ، مستطردًا فى سعادة :

- هل تعرفون من هنا يا رفاق ؟!

ابتسم (نور) فى مزيج من السعادة والفخر ،
عندما تراحم العلماء ، لمصافحة ابتته فى احترام وتقدير ، وسالت النموع من عيني (سلوى) ، وهى تقول فى فرح :

- يا إلهي ! لم أتصور أبدًا أن ابنتنا تحظى بكل هذا الاحترام والتقدير يا (نور) .. إننى أشعر بسعادة جمّة .. لقد كانوا صادقين ، عندما قالوا : إن الشخص الوحيد فى الحياة ، الذى تسعد بتفوقه عليك ، هو ابنك .

غمغم (نور) :

- هذا صحيح .

اتجه رئيس فريق العلماء نحوهما ، وهو يقول فى حماسة :

- أجهزتنا كلها رهن إشارتكم أيها المقدم ، والجميع هنا مستعدون للتعاون ، على أى نحو ترونه مناسباً .

ابتسمت (سلوى) متممة :

- يا له من تحول مذهش !

ربت (نور) على كتفها ، وهو يقول فى حزم :

- فلنحاول استغلاله ، والاستفادة منه ، إلى أقصى حد .. أريد أن تستخدمي كل خبراتك ، فى التوصل إلى المصدر ، الذى تنبعث منه تلك الموجات شبه المخفية للغاية .. أريد تحديد موقعها بدقة ، وإيجاد صيغة لتتبعها طوال الوقت .

سألته فى اهتمام :

- أما زلت تشك فى أنها مجرد خدعة ؟

أجابها بنفس الحزم :

- لا ينبغي إهمال أية تفاصيل .

مع آخر حروف كلماته ، انطلق أزيز جهاز الاتصال الخاص به ، فالتقطه بحركة سريعة ، ورفعته إلى أذنه ، قائلاً :

- المقدم (نور الدين) .

ولم يكذب يسمع ما نطق به محدثه ، حتى اعتقد حاجبها فى شدة ، وانقلبت سحنته ، على نحو يوحى بخطورة الأمر ، حتى إن (سلوى) هتفت به :

- ماذا هناك يا (نور) ؟ ماذا حدث ؟

ولكن (نور) لم يجب ..

بل وربما حتى لم يسمعها ..

فقد استغرق كيانه كله فيما يسمعه ، عبر جهاز الاتصال الرقمى الدقيق ..

والواقع أن الأمر كان خطيراً ..

خطيراً ومخيفاً ..

بحق ..

لم يشعر (أكرم) فى حياته كلها بالقهر والعجز ،
مثلما شعر بهما فى تلك اللحظة القاسية الرهيبة ..

كان جسده قد انهار تماماً ..

وطاقته كلها استنفدت ..

ورئيس طاقم الأمن ، المغيب العقل ، والواقع تحت
السيطرة التامة لخصم مجهول ، يصوب مسدسه إلى
رأس زوجته ..

ويكل كيانه ، حاول أن يدفع جسده إلى الأمام ..

أن يقاوم ..

ويقاوم ..

وينود عن زوجته ، التى وفقت صامتة جامدة ، وكأما
لتفصلت تماماً عن عالمنا ، وغابت فى عالم آخر ، مجهول
الهوية والمعالم ..

ولكن جسده أبى أن يطيعه ..

على الرغم من كل إرادته وإصراره ، فشل فى أن
ينقض على خصمه ..

وفى سخرية شامتة ، تطلع إليه الرجل ، وهو يقول :
بذلك الصوت الآلى الجاف المخيف :

- ليس بوسعك أن تتقذها .. أليس كذلك ؟!

هتف (أكرم) فى مرارة :

- أيها اللوغد الحقيق .

أطلق الرجل ضحكة ساخرة عالية ، لها نك للرنين
المرعب ، قبل أن تتألق عيناه على نحو رهيب ، ويقول :

- الآن وعيت الدرس .

ثم أدار فوهة المسدس إلى رأسه هو ، مضيقاً :

- فما زلت بحاجة إلى الإعلام ، فى هذه المرحلة .

وضغط زناد المسدس ..

ودوت الرصاصة ..

بمنتهى العنف ..

دوت ، وهى تنطلق من فوهة المسدس ، لتخترق
رأس رئيس طاقم الأمن ، وتنفسه فى غف ، فى مشهد
لم ير (أكرم) أمواً منه ، فى حياته كلها ..

وتفجرت الدماء من الرأس المحطم ..
وتناثرت في قوة ..

وارتطمت بعض قطرات الدم بوجه (أكرم) ، فاداره
في حدة ، وهو يطلق صرخة قوية ، أفرغ فيها انفعاله
الجارف ..

وهو رئيس طاقم الأمن جثة هامدة ، محطمة
الرأس ، والدماء تنزف منها في عنف ، لتغرق كل
ما حولها ..

وبقيت (مشيرة) جامدة ..

بقيت ساكنة ، ثابتة كالتمثال ، على الرغم من دوى
الرصاص ، وتناثر الدماء ..

وحتى عندما اقتحم باقي أفراد طاقم الأمن المكان ، وهم
يصوبون أسلحتهم إلى (أكرم) ، الذي هتف في عصبية :

- قاتلكم قتل نفسه ،

أطلق مزيج من الهلع والارتياح والشك ، من عيون
الرجال ، وهم ينقلون أبصارهم ، بين (أكرم) - والدماء
تتناثر على وجهه - وجثة رئيسهم ، المحطمة الرأس ،
والملقاة على مسافة أمتار منه ، ومديرتهم التي تقف
جامدة ذاهلة شاردة ، لا تشعر بما يدور من حولها ،
فنهض (أكرم) في بضع ، قاتلاً في صرامة ، لم تخل
من التوتر :

- أنا رجل أمن .. تذكروا هذا جيداً .

لنعد حاجباً أكبر الرجال رتبة ، وهو يلقي نظرة على
مسدس (أكرم) ، في قبضة رئيسه ، هاتفاً :

- ولكن لماذا ؟! لماذا يقتل نفسه ؟!

أجابته (أكرم) في عصبية :

- إنه لم يفعلها بإرادته .

غمغم أحد أفراد الطاقم ، في شك واضح :

- اقتحر دون إرادته ؟! أي قول هذا ؟!

زفر (أكرم) في عصبية بالغة ، وهو يغمغم :

ليبتى أعلم .

عاد أكبرهم رتبة يتطلع إلى المسدس ، في يد رئيسه ،
قبل أن يهتف في صرامة أمرة :

- أخفضوا أسلحتكم .

أطاعه الرجال جميعهم ، وإن تساعل أحدهم في شك :

- وماذا عن السيِّدة (مشيرة) ؟

أشار إليه (أكرم) ، قائلاً في صرامة :

- إنها زوجتى ، وأظننى صاحب الحق الوحيد هنا ،
في تحديد مصيرها .

قلها ، وهو يتجه نحو (مشيرة) مباشرة ، واستطرد
في انفعال :

- أعلم أنها لن تغفر لى هذا أبداً .

ومع آخر حروف كلماته ، هوى على فك زوجته فجأة
بكلمة قوية ، شهقت لها (مشيرة) في ارتياح ، ثم حنكت

فيه ذاهلة لثانية واحدة ، قبل أن تهوى بين ذراعيه
قائدة الوعي ..

وفي حدة ، عاد أكبرهم رتبة يصوب إليه سلاحه ،
هاتفاً في غضب مستهجن :

- ماذا فعلت أيتها النعس ؟

حمل (أكرم) (مشيرة) الفاقدة الوعي ، وهو يجيب
في صرامة عصبية :

- لست مستعداً للانتظار ، حتى أراها تقتل نفسها أمام
عينى ، كما فعل هذا المسكين .

ثم هتف بأقرب الرجال إليه :

- أعطنى القيود الفولاذية التى تحملها .. لريد ضمان
أنها لن تتمكن من فعل هذا .

قال الرجل في حدة :

- هل ستقيد المديرية ؟

صاح (أكرم) فى غضب :

- قلت : أعطنى القيود .

ناولته للرجل قيوده الفولاذية فى توتر ، فأرقد (أكرم)
زوجته أرضاً ، وهو يقول فى مرارة :

- سامحينى يا (مشيرة) .. إئنى مضطر .

أحاط معصمها بالقيود الفولاذية أمام جسدها ، وهو
يقاوم دموعه فى شدة ، وما إن اطمأن إلى أن القيود
محكمة ، حتى لهض قائلاً فى توتر :

- أبلغوا إدارة المخابرات العلمية بما حدث .. اطلبوا
حضور المقدم (نور) فوراً .. أخبروه أننا يجب أن نتحرك
بأقصى سرعة ، قبل أن تتدهور الأمور أكثر .

اندفع أكبر الرجال رتبة لتنفيذ الأمر ، وهو يقول
فى الفعال :

- سافعل فوراً .

وفى الوقت ذاته ، تساءل رجل آخر فى توتر :

- ما الذى نواجهه بالضبط يا سيد (أكرم) ؟!

هز (أكرم) رأسه فى قوة ، وهو ينحنى ليحمل زوجته
مرة أخرى ، قائلاً :

- لست أدرى يا رجل .. حقيقة لست أدرى .

ونهض حاملاً (مشيرة) الفالقة الوعى ، المقيّدة
المعصمين ، وهو يضيف فى مرارة :

- ولكن من المؤكد أن خصمنا يمتلك قدرة مذهلة ،
على السيطرة على عقول الآخرين ، ودفعهم إلى أقصى
مدى ممكن ، حتى لو تنافى هذا مع طبيعتهم الأصلية .
قال رجل آخر فى عصبية :

- اتعنى أنه هو الذى دفع رئيسنا إلى الانتحار ؟!

أجاب (أكرم) ، وهو يشق طريقه بينهم :

- أجل ، ويمكنه أن يدفع أى شخص منكم إلى المصير
نفسه ، لو أراد هذا .

اتسعت عين الرجل في ارتياح ، فاستترك في حزم :
- ما لم نظفر به أولاً ..

تساعل أحد الرجال في دعر :
- أهذا ممكن ؟

أجابته (أكرم) بمنتهى الحزم :

- كل شيء ممكن ، ولا أحد يمكنه الإفلات من قبضة
العدالة ، مهما بلغت قوته ، أو بلغت قدراته ، و ..
« من الواضح أنك لا تتعلم أبداً .. » ..

انطلقت العبارة تقاطعه بقة ، بذلك الصوت الآلى الجاف ،
وتلك اللهجة القاسية الساخرة ..

وانتفض جسد (أكرم) في عنف ..

واتسعت عيناه في ارتياح ..

وترجع رجال الأمن كلهم في دعر ..

فذلك الصوت المخيف قد أثبت هذه المرة ، من بين
شفتي مديرتهم ..
شفتي (مشيرة) ..

وقبل أن يستوعب الجميع ما حدث ، كانت تضم
قبضتيها ، على الرغم من القيد القوي حول معصميهما ،
وتهوى بهما معاً على فك (أكرم) ، بقوة لم يعدها فيها
من قبل قط .. ومع تراجع جسد (أكرم) ، من عنف
الضربة ، أفلت جسدها من بين ذراعيه ، فهبطت على
قدميهما في رشاقة مذهلة ، والتفتت إلى رجال الأمن ،
والتمعت عينها على نحو مخيف ، وهي تواجههم ،
قليلة في صرامة :

- اتركونا وحدنا .

صوتها الآلى الجاف أثار رعدة عجيبة في أوصالها ،
جعلت عدداً منهم يتراجع في خوف ، في حين رفع
الباقون أسلحتهم نحوها بحركة غريزية ، فصرخت
بصوت رهيب :

- قلت : اتركونا وحدنا .

بدا التحفز في عيون الرجال ، الذين قرروا المقاومة ،
فصاح بهم (أكرم) في توتر صارم عنيف :

- ألم تسمعوا ؟

سأله أحدهم في عصبية :

- هل تقترح أن نتركك وحدك ، مع .. مع .. معها ؟

كان (أكرم) يدرك تمامًا أن زوجته ليست في وعيها ،
وأن تلك الدعوة القامض قد سيطر على عقلها تمامًا ..

بل ويدرك أنها قد تسعى لقتله ، دون أن تدري ..

وعلى الرغم من هذا ، لم يكن مستعدًا لمنح رجال الأمن
أي مبرر للتدخل ، حتى لا يتطور هذا إلى ما يؤذيها ..

إلى ما يؤذي زوجته ..

كان يفضل ألف مرة أن يموت على يديها ، من أن
يصيبها أننى أذى بسببه ..

لذا ، فقد صرخ مرة أخرى ، في غضب شديد :

- اتركونا وحدنا ..

ارتبك الرجال بشدة ، أمام هذا الموقف الرهيب ،
وحاروا بين ما يحتمه عليهم واجبههم ، من ضرورة
حماية (أكرم) ، وأوامره الصارمة بتركه وحده مع
زوجته ، التي بدت لتبته بالوحش الكاسر ، وهي تواجهه
بكل شراسة الدنيا ..

ثم لم تلبث روح طاعة أن تغلبت ، فراجعوا هي سرعة ،
وأغلقوا باب الحجرة خلفهم ، وأحدهم يهتف بالباقيين :

- لا بد من إبلاغ سيادة المقدم (نور) .. فوراً .

في نفس اللحظة ، كان (أكرم) يشير بيده إلى زوجته ،
قائلاً في حذر متوتر :

- (مشيرة) .. استيقظي .. قاومي تلك القوة ، التي
تسيطر على عقلك .. قاومي بكل إرادتك .

انطلقت من بين شففتيها ضحكة ساخرة عالية ، لها
ذلك الرنين المخيف ، قبل أن ينبعث ذلك الصوت الرهيب
من بين شففتيها ، قائلاً :

- أية إرادة يا رجل ؟ بل أية مقاومة ؟ هذا العقل ،
الذى يتصور نفسه عبقرية إعلامية لامثيل لها ، أضعف
ألف مرة من أن يتصدى لقوتى .

أشار (أكرم) بيده ، قائلاً :

- فليكن .. يمكننى أن أعترف بقوتك وقدرتك ، وأن
أُجاهل حقارتك وقذارتك أيضاً ، مادامت زوجتى بخير ..
اترك عقلها ، وابتحث عن أى عقل آخر .

قالت ، بنفس الصوت المخيف :

- ولكن هذا العقل يروق لى .

وصمتت لحظة ، ثم أضافت فى صرامة :

- إلا أنه لن يمنعنى من إفناء الجسد نفسه ، لو اقتضى
الأمر ..

لحتقن وجه (أكرم) فى غضب ، وهو يلوح بسبائته
فى وجه زوجته ، صائحاً :

- لن يمكنك أن تفعل أيها الوغد .. لن يمكنك أن تقتل
زوجتى ، كما فعلت بذلك المسكين ، الذى نفعته إلى نصف
رأسه بنفسه .

ارتفع حاجباها بدهشة ساخرة ، وهى تقول :

- لن يمكننى ؟

ثم انطلقت من حلقها ضحكة ساخرة عالية أخرى ،
بدا رنينها شديد للبغض والمقت هذه المرة ، قبل أن
تستطرد :

- إنك بالفعل لا تتعلم أبداً .. هل تصوّرت أن هذه القيود
المعدنية يمكن أن تمنعنى من هذا ؟ يا للسخافة ! من
الواضح أنك لا تفهم مدى سيطرة العقل على الجسد
يا رجل .. هناك ألف وسيلة ووسيلة للموت ، ما دام العقل
يهيمن تماماً على الجسد ، بشقيه الإرادى واللاإرادى ..
يقاها نبضات القلب مثلاً ، أو حتى تسارعها إلى حد لا يمكن
أن يحتمله الجسد .. أو منع الرئة من التنفس ، أو إيقاف
عمل الكلى .. هناك أيضاً منع الدم من الوصول إلى المخ ..
هل أوصل ، لم أن هذا يكفى ؟

هاتف (أكرم) فى غضب :

- أنت وغد حقيق .

تابعت ، وكأنها لم تسمعه :

- ماذا أيضًا عن ضرب الرأس بالجدار ، بقوة تكفى

لشجها إلى نصفين ، أو تحطيم العنق على أى بروز حاد .

ثم رفعت معصميهما أمام وجهها ، وهى تبتسم فى

سخرية ، قليلة بذلك الصوت الآلى الجاف :

- هناك وسيلة أكثر بساطة ومباشرة .

- جذبت ساعديها إلى الجانبين ، بحركة واحدة ، قوية

ومفاجئة ، فتحطمت السلسلة التى تربط حلقتى القيد

الفولاذى ، على نحو اتسعت له عينا (أكرم) فى ذهول ،

وهو يحدق فى زوجته ، التى يثق تمام الثقة بأنها

لا تمتلك مثل هذه القوة بطبيعتها ، فى حين تحركت

هى نحوه ، متابعة :

- ما دمت حرة البدن .

الحنث فى هدوء ، تنتزع المسدس من قبضة جثة

رئيس طاقم الأمن الصريع ، قبل أن تعتدل ، وتواصل

طريقها نحوه ، مستطردة :

- والآن ماذا ستفعل ؟! هل ستقتلنى ؟!

شعر (أكرم) بالمرارة ، مع الموقف الرهيب الذى

يواجهه ، فقال فى توتر بالغ :

- قاومى يا (مشيرة) .

هزأت كتفيتها ، قائلة ، بذلك الصوت الرهيب :

- وماذا لو لم أفعل ؟!

صاح :

- قاومى .. قاومى .

توقفت لحظة ، وعيناها تتطلعان إليه مباشرة ، فخيّل

إليه أن كلماته قد وجدت صدًى فى أعماقها ، وصاح :

- هيا .. قاومى .

هزّت رأسها في بطم شديد ، وهي تقول :
- كلاً .

ثم ألقت إليه المسدس بقعة ، مستطردة بصوت خصمها
الآلى الجاف :
- قاوم أنت .

وعادت تتقدّم نحوه ، مضيفة .
- افنتنى ، قبل أن أفنتك أنا .

التقط (أكرم) المسدس ، وتطلّع إلى عينيها المتلفتين ،
بذلك البريق الوحشى المخيف ، ثم لم يلبث أن شدّ قامته ،
واعتل فى وقفته ، وألقى المسدس بعيداً ، وهو يقول
فى حزم :

- كلاً أيها الوغد .. لو أن قدرنا أن يقتل أحنا الآخر ،
على الرغم منه ، فالأفضل أن أكون أنا الضحية لا القتل .
والتقط نفساً عميقاً ، قبل أن يضيف ، فى توتر بالغ :
- ما سمت الطرف ، لذى مازال يتمتع بقواه العقلية كاملة .



ثم لم يلبث أن شدّ قامته ، واعتل فى وقفته ، وألقى المسدس بعيداً ..

لتمت عينا (مثمرة) ببريق مخيف ، وهى تقول ،
بذلك الصوت الآلى الرهيب :

- فليكن .. أنت اخترت هذا .

واقتربت منه أكثر وأكثر ، وهى تضم قبضتها فى
قوة وتراجع به فى تحفز ..

ومع تلك القوة الرهيبة ، التى اكتسبتها من إطلاق
طاقات جسدها الكامنة ، أرك (أكرم) أن هذه الضربة
ستحطم صدره ، وتمزق قلبه ورئتيه حتماً ..

وبكل قوته ، أغلق عينيه ، وتلا الشهادتين فى أعماقه ،
واستعد لتلقى مصيره ..

مصيره الرهيب .

* * *



٧- موجات الشر ..

« هل تعتقدون بالفعل أن هذا ممكن ياسيدتى ؟ »

ألقت العالم المسئول عن الاتصالات السؤال ، على
مسامع (سلوى) ، وهى منهكة فى عملها ، أمام جهاز
استقبال الموجات متناهية الصغر ، فأجابته فى حسم ،
بأن تتوقف عن عملها :

- مادام جهازكم يلتقط تلك الموجات ، الشبيهة بالموجات
المخية ، فهذا يعنى أن تتبعها أمر ممكن ، وكل ما أفعله
الآن هو تطوير أجهزتى الخاصة ؛ لتتوافق مع قدرات
أجهزتك الفعالة ..

وصمتت لحظة ، قبل أن تضيف فى توتر :

- وأتعشتم أن يفلح هذا ..

سألها رئيس طاقم العلماء فى اهتمام :

- هل تعتقدون أن الاتصال ، الذى تلقاه المقدم (نور) ،

يتعلق بهذه الموجات شبه المخية أيضاً؟! لقد انصرف
في سرعة ، والتوتر يملأ كل ملامحه !!
مطت شفيتها ، قائلة :

- لا أحد يمكنه أن يتنبأ بما يدور في عقل (نور) ،
وما دام لم يخبرنا بفحوى الاتصال ، أو بسبب انصرافه
المسرع ، فهذا يعني أنه أمر لا يمكن شرحه .. في الوقت
الحالي على الأقل ..

لوماً رئيس الطاقم برأسه متفهماً ، في حين أشار عالم
الاتصالات إلى شاشة الجهاز ، متساقلاً :

- هل لاحظت يا سيّدة (سلوى) ، أن هذه الموجات
شبه المخية ، شديدة الوضوح ، منذ بعض الوقت ؟!
غمغمت ، وهي تواصل تعديل برنامج جهاز التتبع
الخاص بها :

- هذا من حسن حظنا ..

توقفت (نشوى) عن عملها في هذه اللحظة ، وهي
تلثفت إليهم ، قائلة :

- لدى اعتراض علمي ، على عبارة الموجات شبه
المخية هذه ..

التفت الثلاثة إليها ، وقال رئيس فريق العلماء في
اهتمام :

- كلنا أذان مصغية .

أشارت إلى شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، قائلة :

- لقد راجعت تلك الموجات ، على مئة ألف حالة
مسجلة ، لموجات مخية فعلية ، وتوصلت إلى نتيجة
حاسمة .

سألتها (سلوى) في اهتمام :

- وما هي ؟!

أجابتها (نشوى) في سرعة :

- هذه ليست موجات شبه مخية .

وصممت لحظة ، قبل أن تضيف في حزم وحسم :

- إنها موجات مخية فعلية .

بدا الاتيهار على وجوه ثلاثتهم ، قبل أن يهتف
عالم الاتصالات :

- حقاً ؟

أجاب في ثقة حاسمة :

- برنامج المقارنة هذا دقيق للغاية ، ولقد شاركت
بنفسي في إعداده ، ونسبة الخطأ فيه لا تتجاوز الواحد في
كل مائة مليون ، ولقد أكد ، بنسبة تسعة وتسعين في المائة ،
أن هذه موجات مخية صحيحة ، ولكنها متناهية الصغر ،
على نحو لا يمكن حدوثه ، بأية صورة طبيعية مسجلة .
سألتها (سلوى) ، في اهتمام شديد :

- ألا تعتقدين أنه من الممكن بثها ، من جهاز ما ،
بأية صورة من الصور ؟

هزت رأسها نفياً في حزم ، وهي تجيب :

- مستحيل !

عاد الجميع يتطلعون إلى التموجات المرسومة على
شاشة الجهاز المتطور ، قبل أن يغتم رئيس الطاقم :

- رياه ! هناك مخ بشرى إذن ، قادر على بث هذه
الموجات !

تلهت (نشوى) ، قائلة :

- يبدو أن هذا أمر صحيح ، على الرغم مما يشهده في
الفسى من مخاوف مبهمة .

ثم استكرت في اهتمام ، وهي تشير إلى الشاشة :
- ولكنني أعتقد أن الحل كله قد يكمن في حزمة
الموجات المجهولة الثانية ، التي لا تشبه أية موجات
أخرى معروفة .. لابد وأن نعمل على دراستها أيضاً ،
فقد تفقدنا إلى أمر أكثر أهمية وخطورة .

قال عالم الاتصالات في حماسة :

- سنعمل على هذا فوراً :

مع آخر حروف كلماته ، انطلقت تنهيدة حارة ، من
أصق أصاق صدر (سلوى) ، وهي تهتف في ارتياح :
- أخيراً .

سألتها (نشوى) في لهفة :

- هل نجحت التعديلات ؟

واعتقد حاجبا (سلوى) فى شدة ، دون أن تجيب
تساؤله ..

فما يحدث على الشاشة ، وما يعلنه جهاز تتبع الفائق ،
كان أمرا مدهشنا وفريدا ، و ..
ومخيفا ..

بريق رهيب ، ذلك الذى أطل من عيني (مشيرة) ،
وهى تضم قبضتها ، استعدادا لسحق صدر زوجها ..
كانت هناك قوة رهيبة ، تسيطر على عقلها ، وترسم
فى ذهنها صورة لما ينبغي لقبضتها أن تفعله ..
لا بد أن تنقض على صدر (أكرم) ، وتخرق ضلوعه ،
ثم تقبض بأصابع فولاذية على قلبه ، و ..
وتنتزعه ..

ولم تكن لديها القدرة على المقاومة ..
أو حتى التفكير ..

أجابتها (سلوى) فى سرعة ، وهى توصل جهازها
للتتبع ، بالجهاز المتطور الجديد :
- نعم .. اعتقد أننا نستطيع الآن تتبع هذه الموجات
الفائقة .

ضغطت أزرار جهازها فى سرعة ، فارتصمت على
شاشته خريطة واضحة لمدينة (القاهرة) الجديدة ، وراح
جزء منها يقترب فى سرعة ، ليملا الشاشة كلها ، فهتف
رئيس الطاقم مبهورا :

- رباه ! إنه يتعقب مصدرها بسرعة مدهشة .

لم تسمع (سلوى) عبارته ، وكيافها كله يتابع حركة
الخريطة على الشاشة ، و ..

وفجأة ، اصطبغت الشاشة كلها بلون أحمر باهت ،
ثم انطلق من الجهاز أزيز متصل ، جعل عالم الاتصالات
يهتف فى حيرة :

- ماذا حدث بالضبط ؟!

كان عليها أن تنفذ الأمر ..

فقط تنفذه ..

بمنتهى الدقة ..

ومنتهى القسوة ..

والوحشية ..

والشر ..

و ..

وفجأة ، اقتحم (نور) المكان ..

اقتحمه في قوة وعنف ، وهو يسحب مسدسه الليزري ،
هاتفًا في صرامة :

- كفى .

توقفت قبضتها في منتصف الطريق ، قبل أن تخترق
صدر (أكرم) ، الذي فتح عينيه عن آخرهما ، وهتف
في مزيج من الدهشة واللهفة :

- (نور) ؟

مسألة (نور) في التوتر ، وهو ما زال يصوب مسدسه
إلى (مشيرة) في تحفز :

- أنت بخير ؟

لوما (أكرم) يرأسه في قوة ، وهو يشير إلى (مشيرة) ،
قائلًا في تنفعال جارف :

- إنه يسيطر على عقلها .. ذلك اللوغد يسيطر على
كبريائها كله .

ألقي (نور) نظرة سريعة ، على جثة رئيس طاقم
الأمن ، قبل أن يقول في حزم متوتر :

- أعلم هذا .. لقد أبلغوني الأمر هاتفياً ، فأتيت
بأقصى سرعة .

واتعتقد حاجباه ، وهو يضيف :

- وأظنني وصلت في الوقت المناسب .

استدارت إليه (مشيرة) في بطء وانخفضت قبضتها
إلى جوارها ، وهي تقول في سخرية ، بنغم الصوت
الآلي الجاف :

- وماذا تتوى أن تفعل ، بعد أن وصلت فى اللحظة
المناسبة أيها المتحلق ؟! هل ستطلق النار على زوجة
صديقك أمام عينيه ؟!

قال (نور) ، وهو يصوب مسدسه إليها فى إحكام :
- القتل ليس الوسيلة الوحيدة ، لإيقاف خصم ما .
قالت بنفس الصوت والنهجة :

- أتقصد أنك يمكن أن تصوب على السائقين مثلاً ؟!
وهل ستحتفل بإصابة الزوجة بعجز دائم .
هتف (أكرم) فى توتر :

- إيك يا (نور) .. إيك أن تمس شعرة واحدة من
رأس (مشيرة) .

قال (نور) فى صرامة :

- هناك عقل شرير يسيطر عليها يا (أكرم) .. عقل
يدفعها إلى قتلك بلا رحمة .

أجاب (أكرم) فى عصبية :

- إننى أفضل للموت ألف مرة ، على أن تصاب هى
بأذى سوء ، أو حتى ..

قاطعه (مشيرة) ، وهى تعتقد ساعديها أمام صدرها ،
قليلة بذلك الصوت الآلى الرهيب :

- وهل تعتقد أن باستطاعته أن يصيبنى بأذى سوء ؟!

وضاقت عيناها ، مع استطراداتها الساخرة :

- إنه ليس استثناءً .. إنه يمتلك عقلاً كباقي عقول
البشر .

قالتها ، ثم انطلقت من حلقها تلك الضحكة الرنانة
الساخرة ..

وانتفض جسد (نور) فى قوة ..

شئ ما انتحم عقله بعنف ، وراح يتغلغل فى
ثدياه ، وتلافيفه ، وخلاياه ، بسرعة الصاروخ ..

شئ ثقيل ..

رهيب ..

مهيمن ..

وحاول (نور) ألا يستسلم ..

واستلفر كل قواه ..

وقاوم ..

وقاوم ..

وقاوم ..

واتسعت عينا (أكرم) في دهشة مذعورة ، عندما
شاهده يخلص مسدسه ، في استسلام عجيب ، فهتف :

- لا .. ليس (نور) .

أطلقت (مشيرة) ضحكة أخرى ساخرة ، بذلك للصوت
الرهييب ، وتألفت عيناها على نحو عجيب ..

وهتف (أكرم) مرة أخرى في مرارة ، أورثه إياها
شعوره المقيت بالعجز والهوان .

- ماذا ستفعل به أيها الوغد ؟!

أجابته (مشيرة) ، بذلك الصوت المخيف :

- بل قل : ماذا سيفعل هو بك ؟!

مع قولها ، رفع (نور) مسدسه الليزري مرة أخرى .

ولكنه لم يصوبه إليها ..

بل إليه هو ..

إلى (أكرم) ..

وبكل ذهوله ، تمتم (أكرم) ، الذي اتسعت عيناها
عن آخرهما :

- لا .. مستحيل !

فلمسبب ما ، وعلى الرغم من إدراكه أن خصمه يمتلك
قوة رهيبة ، لا قبل لبشرى بها ، كان يتصور أنه قادر
على السيطرة على كل العقول ..

إلا عقل (نور) ..

لم يتخيل لحظة واحدة ، أن مثله الأعلى ، في القوة
والذكاء والإرادة ، يمكن أن يسقط أسير عقل آخر ..

مهما بلغت قوته ..

ومهما تعالت قدرته ..

وأطلقت (مشيرة) ضحكة جديدة ساخرة ، وهى
تنقل بصرها بينهما ..

وأدرك (أكرم) أنها النهاية ..
النهاية بلا ريب ..

* * *

فرك (رمزى) عينيه ، فى إرهاق شديد ، وهو يتراجع
فى مقعده ، أمام شاشة الكمبيوتر الرئيسى ، فى إدارة
السجلات الطبية ، مخمفاً :

- يا لها من مهمة ! يخيّل إلى أن العالم أجمع لديه
تحورات غير طبيعية ، فى موجاته المخية .

كان قد اتهمك فى مراجعة آلاف السجلات الطبية ،
التي تم حفظها ، فى السنوات الخمس الأخيرة ، لكل
من تجاوز رسم موجاته المخية الحدود المألوفة .

ولقد راجع كل ملف بمنتهى الدقة ..

... ومنتهى الاهتمام ..

١٧٠

وأصابته من هذا حالة من الإرهاق الشديد ،
جعلته يتثأب فى قوة ، مضيفاً :

- لراهن على أنهم لو رسموا موجت مخى الآن ، لسجّلت
لتحرفاً عتيفاً ، يفوق كل ما راجعته اليوم ..

تثأب مرة أخرى ، ثم نهض يتحرك فى الحجرة بعض
الوقت ؛ فى محاولة لتنشيط دورته الدموية ، وبث بعض
الحيوية فى جسده وعضلاته ، دون أن يتوقّف عقله عن
التفكير لحظة واحدة ..

لقد راجع كل الحالات المسجّلة ، فى السنوات الخمس
الأخيرة ، دون أن يتوصل إلى أية نتيجة إيجابية مقبولة ..

وهذا يشير إلى احتمالين فحسب ، لاثالث لهما ..

إما أن الحالة التى تواجههم لم يتم تسجيلها أبداً ..

أو أنها قد سجّلت قبل خمس سنوات ..

راح ذهنه يدرس الاحتمالين فى اهتمام ، وهو يعود
إلى الجلوس أمام الكمبيوتر ، ويتطلّع إلى شاشته فى
شروء ..

١٧١

لو أن الحالة لم تُسجَل رسميًا ، فمن المستحيل عملياً
أن يتوصل إليها ..

وهذا يعنى أنه ليس أمامه سوى احتمال واحد ..

البحث فى مدى أوسع ..

ربما قبل عشر سنوات ..

أو خمس عشرة سنة ..

من يدري ؟

تطلع مرة أخرى إلى شاشة الكمبيوتر ، وهو يتمتم :

- قد يحتاج إلى أيام من العمل ، لمراجعة ملفات
كل هذه الفترة الزمنية .

عد إلى صمته ، وترك ذهنه يسعى خلف حل منطقي ،
يساعده على سرعة البحث ..

لماذا يراجع كل الملفات ؟

إنه بصدد البحث عن حالة من النشاط العقلى الفائق ..

فليبحث إذن عن الحالات ، التى تجاوزت المعدلات
المتوسطة ، بدرجة ملحوظة ..

الحالات الفائقة ..

بثت الفكرة حماسة منقطعة النظير ، فى كيانه كله
، فاستعادت أصابعه نشاطها ، وراحت تقفز على
أزرار الكمبيوتر ، لتلقينه المعطيات المطلوبة ، قبل أن
يضغط زرًا أخيرًا ، هاتفاً فى حماسة :

- انطلق ..

تراصت على الشاشة قائمة صغيرة ، من ثلاثة أسماء
فحسب ، تحمل عدة تواريخ ، خلال فترة البحث المحدودة ،
التي تبلغ خمسة عشر عامًا فحسب ..

وفى ارتياح غامر ، تتمم (رمزى) .

- رابع .. كانت فكرة عبقرية بحق .

وبضغطة زر أخرى ، فرد الكمبيوتر أمامه الملفات
الكاملة ، لكل من الحالات الثلاث ، فراح يراجعها بمنتهى
الدقة والعناية ، قبل أن يتمتم ، ففى شيء من الإحباط :

- تسرعت يا (رمزى) .. اثنان منها توفيتا بنزيف
فى المخ ، والثالثة مازالت محتجزة ، فى مصحة للأمراض
النفسية .

تنهد فى يأس ، وتراجع فى مقعده ، وهو يتشاءب
مرة أخرى ، متمنئاً :

- فليكن .. كان حلمًا أجمل من أن يتحقق .

مط شفتيه فى شيء من الضيق ، ونهض من مقعده ،
ورلودته فكرة لعلمة لورقه ، والرحيل من المكان ، و ..
وفجأة ، توقف هاتفاً :

- ولماذا خمسة عشر عامًا فحسب !؟

ثم عاد إلى مقعده ، وعالت أصابعه تتعاقز على أزرار
الكمبيوتر ، وهو يتابع :

- صحيح أنه احتمال ضئيل ، ولكن من يدرى !؟

وضغط الزر الأخير ، قبل أن يتراجع ، مضيقاً فى حزم :

- إننا لن نخسر شيئاً ، بمراجعة كل الحالات المخية

الفائقة ، المسجلة هنا ، عبر كل السنوات .

اتطلق الكمبيوتر يعمل بمرعته الفائقة ، قبل أن يضيف
خمس أسماء أخرى إلى القائمة .

أربعة أسماء منها كانت تحمل إلى جوارها كلمة
محبطة ..

كلمة (توفى) .

أما الاسم الخامس ، فكان مثيراً للغاية ..

فإلى جواره ، كانت هناك عبارة مذهشة ..

عبارة تقول : « ملف خال .. تم محو كل البيانات » ..

واختلج قلب (رمزى) فى شدة ، وهو يحدث فى

العبارة ، قبل أن يهتف ، بكل ذرة من كيانه :

- إنه هو .

لم يكذب ينطقها ، حتى توهجت شاشة الكمبيوتر الرئيسى

فجأة ، على نحو جعله يشب من مقعده مبتعداً ، بحركة

غريزية تلقائية ، و ..

وفي اللحظة نفسها ، انفجرت شاشة الكمبيوتر .

ثم اشتعلت فيها النيران ..

وترجع (رمزى) بحركة حادة ، عندما امتنّت النيران
بسرعة مدهشة ، إلى كل ما يحيط بالشاشة ..

وفي مثل هذه الظروف ، ونظرًا لإجراءات التأمين
المتبعة ، كان ينبغي أن تعمل أجهزة مقاومة الحريق
الإلكترونية فورًا ..

وأن تغمر المادة الرغوية المكان ..

وتطفئ النيران ..

إلا أن هذا لم يحدث ..

قوة رهيبة غير منظورة ، سيطرت على نظام إنذار
الحريق كله ..

فلم تنطلق المادة الرغوية ..

بل ولم ينطلق إنذار الحريق ذاته ..

وهتف (رمزى) في ارتياح :

- رباه ! إنه هو .. إنه هو !

استدار في سرعة ، محاولاً الاندفاع خارج الحجرة ،
قبل أن تبلغه النيران ، ولكن باب الحجرة للمعنى تحرك
في اللحظة ذاتها ، في طريقه إلى مستقره .

ووثب (رمزى) بكل قوته إلى الأمام ..

وثب ، محاولاً إلقاء نفسه ، والهروب من ذلك المصير
اللبشع الرهيب ..

إلا أن الباب كان يتحرك في سرعة ، تفوق سرعته
الطبيعية ، قبل أن يرتطم بإطاره ، في صوت قوى
مخيف ..

واتسعت عيننا (رمزى) عن آخرهما ، وهو يحرق
في الباب المغلق ، قبل أن يلتفت إلى ألسنة اللهب في
رعب هائل ..

ألسنة اللهب ، التي تنتشر في المكان كله ، انتشر
النار في الهشيم ، وتحاصره على نحو لا فكاك منه ..

واقسعت عينا (رمزى) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

فالهيئة الرهيبة التى تنتظره ، داخل حجرة السجلات
الطبية المغلقة ، كانت أبشع من كل ما تصوّره فى
حياته ..

أبشع ألف مرة .



٨- وفجأة ..

تعتقد حاجبا (سلوى) ، فى توتر شديد ، مع تلك العبارة
المحبطة ، التى ارتسمت على شاشة جهازها ، قبل أن
تتكمّل عملية التتبّع ..

العبارة التى تقول : إن الموجات متناهية القصر ، التى
كان الجهاز يعمل على تتبعها ، قد توقفت فجأة ..

وفى اللحظة نفسها ، هتف عالم الاتصالات ، وهو يحدّق
فى شاشة الجهاز المتطور الجديد :

- رياه ! لقد اختفت الموجات المخية .

التقى حاجبا (سلوى) فى توتر ، وهى تقول ، فى
شئ من العصبية :

- لقد أوقفها .

سألها رئيس فريق البحث فى حيرة :

- من أوقف ماذا ؟!

تراجعت في مقعدها ، مجيبة :

- الشخص المسلول عن بث تلك الموجات ، والذي
استقبل جهازكم المتطور نشاطه العقلي الفائق ، أوقف
هذا النشاط فجأة ، ودون سابق إنذار .

سألها عالم الاتصال في حيرة أكثر :

- ولماذا يفعل ؟

زفرت في مرارة ، مجيبة :

- لقد كشف ما فعله ..

هتف رئيس الفريق :

- كشف ماذا ؟!

لجأته (نشوى) هذه المرة ، وعقلها يفكر في عمق :

- كشف محاولتنا لتعقب موجاته المخية الفارقة .

تبادل رئيس الفريق نظرة ذاهلة ، مع عالم الاتصالات ،

قبل أن يقول الأخير في توتر :

- ولكن هذا مستحيل يا سيدتي ! ربما كان هناك
شخص ما ، يمتلك قوة عقلية فائقة ، إلى حد بث
موجاته ، على هذا النحو المدهش ، ولكن عقله لن
يتحول أيضا إلى جهاز استقبال فائق ، خاصة ولن جهاز
النتيغ الذي تستخدمه السيدة (سلوى) ، قد تم تعديله
ببراعة ، ليتوافق مع الموجات متناهية القصر ، التي
يستحيل أن يسمعها ، أو يشعر بها ، أي كائن حي .

قالت (سلوى) في حزم :

- نتحدث عن الكائنات الحية الطبيعية ، أما ما نواجهه ،
فهو كائن حي غير طبيعي أبدا .

ران للصمت التام على المكان ، إثر عبارتها الأخيرة ،
وإزداد اعتقاد حاجبي (نشوى) ، وهي تتطلع إلى الموجة
ثلاثية المجهولة ، التي ظلت وحدها ، على شاشة الجهاز
الجديد ، قبل أن تعتدل ، قليلة في حزم :

- فليكن .. ربما استطاع رصد موجات النتيغ ، ولكن
تلك الموجة الثانية لم تختف ، مع توقفه عن البث ،
وما زلت أعتقد أن معرفتها ستصنع فارقا كبيرا .

التفتت إليها (سلوى) ، تسألها فى اهتمام :

- هل تعتقدين هذا حقاً ؟!

أجابتها فى سرعة :

- ليس لدى أى تعليل علمى لما أظنه ، ولكن شيئاً ما فى أعماقى ، يوحى لى بأن هذه الموجة الثانية ستقودنا إلى نتيجة مذهشة .

سألها عالم الاتصالات فى لهفة :

- أهى حاسة الأذن ؟!

صمتت لحظة ، قبل أن تجيب فى حسم :

- فلنفترض هذا .

اعتذلت (سلوى) على مقعدها ، وهى تقول :

- هذا يكفينى .

ثم انطلقت أصابعها تتعامل مع جهازها مرة أخرى ، مستطردة :

- سنتعامل مع الموجة الثانية .

بدأت عملها بالفعل ، دون أن تشير إلى أنها تتلقى تماماً مع ابتقتها ، فى شيء مشترك بينهما ، لا يمكن أن يشاركهما فيه الآخرون ..

الحاسة ..

حاسة الأذن ..

* * *

كل شيء كان يوحى بأن النهاية آتية لا ريب ..

كل شيء بلا استثناء ..

عينا (نور) الجامدتان ..

معدسه الليزرى ، المصوب إلى رأس (أكرم) ..

ذلك البريق الوحشى ، المطلق من عيني (مشيرة) ..

وابتسامتها الساخرة الواثقة ..

وتراجع (أكرم) ، بكل توتر الدنيا ..

ترجع متصوراً أنه لا أمل ..

أدنى أمل ..

ولكن فجأة ، انتفض جسد (مشيرة) ، على نحو عجيب ، وتعدت حجابها في شدة ، مع تلاشي ابتسامتها الساخرة ، وخبو ذلك البريق الوحشي في عينيها ..
ولثوان ، تجمّدت في مكاتها تمامًا ..

ثم انتفض جسدها مرة أخرى ..
ویمتلی العنف ..

انتفض انتفاضة متوافقة بمنتهى الدقة ، مع انتفاضة مثيلة ، في جسد (نور) الذي انعقد حجابها في شدة ، عندما انتبه إلى أنه يصوب مسنسه إلى رأس رفيقه ، وهتف :

- يا إلهي ! يا إلهي !

أما (مشيرة) ، فقد امتلأت ملامحها بارتياح لا حدود له ، وهي تنقل بصرها بينهما ، قبل أن تُحنّ في جثة رئيس طاقم الأمن ، ثم تطلق شهقة مذعورة ، وتهوى ..

هوت فاقدة للوعي ، شاحبة الوجه ، فوثب (أكرم) يلتقطها بين ذراعيه ، وهو يهتف :

- (مشيرة) .. يا إلهي ! (مشيرة) .

واستدار إلى (نور) ، وهو يحملها في لهفة وذعر ، مستطرذا :

- ماذا حدث يا (نور) ؟! ماذا حدث ؟!

غمغم (نور) بكل توتر الدنيا ، وهو يخفض مسنسه :

- ليتني أعلم يا صديقي .. ليتني أعلم .

حدّق فيه (أكرم) ، وكأنما لم يفهم ما يعنيه ، ثم لم يلبث أن اندفع بزوجه خارج المكان ، وهو يهتف :

- اسعاف .. اسعافوا الإسعاف الطائر فوراً .. زوجتي في خطر .

أما (نور) فقد ظل واقفاً ، يدير عينيه في الحجرة في صمت ، وقد انعقد حجابها في شدة ، ثم لم يلبث

أن تطلع إلى جثة رئيس طاقم الأمن ، مغفماً بكل
توتر الدنيا :

.. لماذا تركت عقولنا يا هذا ؟!

لست أظنك بما يكفي من الكرم ، لتتخلى عن رغبتك
لدموية المجنونة بلا سبب ! لماذا فعلتها ؟! لماذا ؟!
كان هناك ألف سؤال وسؤال ، تعربد في ذهنه ،
وتلتهم مشاعره بلا هوادة ..

لقد واجه من قبل عشرات الأحداث والمواقف
الغامضة ..

واجه عمالقة ، ووحوشاً ، وسحرة ..

وفي كل مرة ، كان يجد تفسيراً علمياً منطقياً لما
يواجهه ..

إلا في هذه المرة ..

إنه ، ولأول مرة في حياته ، يواجه عقلاً فحسب ..

عقلاً بلا جسد ..

يواجه خصماً لا يراه ، أو يعرفه ..

خصماً غامضاً ..

مخيفاً ..

رهيباً ..

خصماً كاد يدفعه إلى قتل زميله ورفيق كفاحه
(أكرم) ..

بل كاد يدفع (مشيرة) إلى قتل زوجها ..

ومن يدرى ما الذى يمكن أن يفعله فيما بعد !

وإلى أى مدى يمكن أن يصل !!

ربما يدفعه هو أيضاً إلى قتل زوجته ..

أو ابنته ..

ويا للبشاعة !

إنه لا يحتمل حتى مجرد التفكير فى هذا الاحتمال
الرهيب ..

لا بد وأن يجد وسيلة ما ، لمقاومة هذا الأمر المخيف ..

لا بد ..

لا بد ..

ولكن السؤال هو كيف ؟

كيف يواجه خصمًا يجهله ، وقوة لا قبل له بها ؟

كيف ؟

الخطوة الأولى إذن ، هي أن يعرف جواب السؤال ..

أن يعرف هوية خصمه ..

وسر قوته ..

عندئذ .. وعندئذ فقط قد يمكنه مواجهته ..

قد !

أغلق عينيه في قوة ، محاولاً استرجاع كل ما حدث ..

كل الأحداث ..

والتفاصيل ..

والأحوال ..

كان يبحث عن طرف خيط ..

أى طرف خيط ، يمكن أن يقوده إليه ..

إلى خصمه الغامض المجهول ..

أى طرف خيط ..

ثم فجأة ، وعلى الرغم منه وجد ذهنه كله يتجه

إلى السؤال الأول ..

لماذا تخلى عن سيطرته عليهم فجأة ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

ولكن السؤال ظلّ حائرًا في ذهنه ، وفي أعصابه

وكيانه ..

حائرًا بلا جواب أو تفسير ..

أى تفسير ..

تراجع (رمزى) ، بكل دعر الدنيا ، حتى التصق
ظهره بالباب الفولاذى السميك للمكان ، وهو يحنق فى
النيران ، التى انتشرت فى حجرة السجلات الطبية لرئيسية ،
وراحت تلتهم كل شىء بلا رحمة .

وتتجه إليه مباشرة ..

وخفق قلبه على نحو لم يحدث أبداً من قبل ..

النار ..

ما من مخلوف حى لا يخشاها ، ولا يخاف منها
حتى النخاع ..

لحكمة الخالق (عز وجل) ، زرع فى قلب كل مخلوقات
الكون رعباً لا حدود له ، تجاه النار ..
والنار بالذات ..

ولقد ملأ ذلك الرعب كيان (رمزى) كله ..

وعلى الرغم من معرفته أن باب الحجرة وجدرانها
عازلة للصوت ، فقد استدار يثق الباب بقبضتيه ، بكل
ما أوتى من قوة ، وهو يصرخ :



تراجع (رمزى) ، بكل دعر الدنيا ، حتى التصق ظهره بالباب
الفولاذى السميك للمكان ، وهو يحنق فى النيران ..

- النجدة .. النجدة .. أخرجوني من هنا .. أخرجوني
باللّٰه عليكم ، قبل تلتهمنى التيران ..

تسلّل الدخان الكثيف إلى أنفه ورئتيه ، فراح يسعل
فى قوّة ، وهو يواصل صرخاته المنهارة :

- أخرجوني من هنا باللّٰه عليكم .

وسعل أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم شعر بلختناق شديد ، جعله يسقط على ركبتيه ،
هاتفاً فى تهالك :

- أخرجوني من هنا ..

تعلّقت للتيران على نحور هيب ، دلّخل الحجرة المغلقة ،
وراحت تلتهم الأكسجين بسرعة مخيفة ، وانتشرت سحب
الدخان لتغمر كل شىء ، وراح (رمزى) يسعل ..

ويسعل ..

ويسعل ..

ثم انهيار جسده كله دفعة واحدة ..
وسقط ..

سقط فاند الوعى ، أمام الباب القولاذى ، ووسط الدخان
الكثيف ، و ..

وفجأة ، انطلقت صفارات الإنذار فى كل مكان ، معلنة
وجود الحريق ..

وانطلقت المادة الرغوية فى كثافة ، من أجهزة
الإطفاء الإليكترونية ، لتغمر كل شىء .

كل شىء بلا استثناء ..

الكمبيوتر المحترق ..

المسجلات ..

الأثاث ..

وجسد (رمزى) أيضاً ..

ومع انطلاق صفارات الإنذار ، حدّد كمبيوتر الأمن
موقع الحريق بالضبط ، فأمرع رجال أمن المكان إلى

حجرة السجلات الطبية الرئيسية ، وانفتحوها بالقوة ،
وهتف أحدهم بكل دهشته :

- رباه ! كيف التهم الحريق كل هذا ، دون أن يعن
جهاز الإنذار حدوثه .

في حين أسرع آخر يفحص (رمزى) هاتفًا :

- هذا الرجل يلفظ أنفاسه الأخيرة .. استدعوا رجال
الإسعاف فورًا .

وقف أكبرهم رتبة يدير عينيه في المكان ، وألف
سؤال تعربد في رأسه ، قبل أن يقول في صرامة :

- أريد فحصًا شاملاً لكمبيوتر الأمن ، ونظام الإنذار
والإطفاء الإلكتروني ، في المبنى كله ، وليتم استدعاء
التقنيين والخبراء ، لتحديد سبب الحريق ، ونقطة اندلاعه ،
وبأقصى سرعة ممكنة .

وصل المسعفون في تلك اللحظة ، وراحوا يحملون
جسد (رمزى) ، بعيدًا عن الدخان ، الذي لم يتلاش بعد ،

على الرغم من انطفاء ألسنة اللهب ، بفعل المادة الرغوية
الكثيفة ، وكبير رجال الأمن يغمغم في توتر بالغ :

- أريد أن أعرف ماذا حدث هنا ؟! ماذا ؟!

نطقها بكل الحيرة ، والتوتر ، والقلق ..

والغضب أيضًا ..

الغضب بلا حدود ..

* * *

انتفض جسد (مشيرة) فجأة ، دون سابق إنذار ،
وانطلقت من حلقها شهقة قوية ، وهي تهتف :

- لا .. ليس (أكرم) .

اندفع جسدها ، في محاولة منها للجلوس ، فوق المحفة
الصغيرة ، التي أرقنوا جسدها عليها ، داخل هليكوبتر
الإسعاف ، التي تنطلق في طريقها إلى أقرب مستشفى ،
ولكن زوجها (أكرم) تلقاها بين ذراعيه ، في حنان
جارف ، وهو يقول :

- أنا هنا يا عزيزتى .. كل شيء انتهى .. اطمئنى ..
كل شيء انتهى .

تراجعت قليلاً، لتحققى فى وجهه برعب، قبل أن تهتف
بكلمات مرتجفة مذعورة :

- (أكرم) .. يا إلهى ! يا إلهى ! لقد كان كابوساً
رهيباً يا (أكرم) ..

لقد رأيت نفسى .. رأيت نفسى .. يا إلهى !

انعقد حاجباً (أكرم) ، وهو يضمها إلى صدره ،
دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين اعتدل (نور) ،
الجالس خلفه ، ليسألها فى اهتمام :

- رأيت ماذا يا (مشيرة) ؟!

حدقت فيه (مشيرة) بذعر غير مبرر ، فى حين قل
(أكرم) فى خشونة :

- دعها وشأنها يا (نور) .

تجاهله (نور) تماماً ، وهو يكرر سؤاله فى حزم :

- ماذا رأيت فى كابوسك يا (مشيرة) ؟!

أطلق الغضب من ملامح (أكرم) ، وهم بقول شيء ما ،
لولا أن أمسك (نور) كتفه بقوة مكرراً فى صرامة :

- ماذا رأيت ؟!

حدقت فيه (مشيرة) مرة أخرى فى رعب ، ثم هزت
رأسها ، وأغلقت عينيها ، مجيبة :

- رأيت أننى أحاول قتل (أكرم) .

ثم دفعت نفسها ، بعيداً عن صدر زوجها ، ودفنت
وجهها فى كفيها ، وهى تنتحب ، مستطرده فى مرارة :

- كان كابوساً بشعاً بحق .

هم (أكرم) أن يخبرها أنه لم يكن كابوساً ، إلا أن
أصابع (نور) للفولانية لتفرست فى كتفه أكثر ، وهذا
الأخير يسأل :

- ماذا رأيت أيضاً يا (مشيرة) ؟! أعنى قبل هذا ..

رفعت وجهها عن كفيها ، وبدت حائرة ذاهلة ، وهي تتقل بصرها بينهما ، على نحو خفق له قلب (أكرم) ، قبل أن تجيب في ببطء :

- كان هناك شخص ما ..

تردّدت طويلاً ، فقال (نور) في حزم :

- شخص يجلس القرفصاء ، ويحيط به ظلام دامس .

اتسعت عيناها في دهشة مذعورة ، وهي تهتف :

- بالضبط .. كيف عرفت هذا ؟!

استدار إليه (أكرم) بدهشة بلغة ، وهمّ بإلقاء السؤال ذاته ، لولا أن تذكر فجأة أن (نور) أيضاً قد وقع تحت سيطرة ذلك الشخص ، لفترة قصيرة من الزمن ..

وأنه ربما رأى نفس ما رآته (مشيرة) ..

وسرت في جسده قشعريرة باردة كالثلج ، عندما سمع (نور) يسأل (مشيرة) :

- هل يمكنك وصفه أكثر ؟! هل يمكنك وصف ملامحه ؟!

بدت مذعورة مرتاعة ، على نحو مثير للشفقة ، وهي تهزّ رأسها ، قائلة :

- لا .. لا .. لمست أريد هذا .

مال (نور) نحوها ، وهو يقول في حزم :

- حاولي يا (مشيرة) .. حاولي .. أنا أيضاً رأيت ذلك الوغد ، ولكنني لم أحظ بالفترة الكافية ، لوصفه على نحو دقيق ، أو لتحديد ملامحه .. كان جسده غارقاً في ظلام عجيب ، كما لو أن الضوء يأتي من خلفه ، فيبدو كظل مخيف .

هتفت في ارتياح :

- نعم .. نعم .. كان كذلك ..

سألها في سرعة :

- وهل اتضحّت ملامحه بعدها ؟!

تضاعف الذعر والفرع في وجهها ولامحها ، فصاح (أكرم) في غضب :

- (نور) .. (مشيرة) استعلت وعيها على الفور ، وهاتئذاً تضغط على أعصابها بشدة ، دون رحمة أو شفقة ..

أجابه (نور) فى صرامة :

- ألا يمكنك أن تترك خطورة ما نواجهه يا (أكرم) ؟!
ألا يمكنك أن تتخلى لحظة عن ارتياحك الشديد ، على
مشاعر زوجتك المرفهة ، وتفكر فى الصالح العام للعالم
أجمع ؟! ألا تترك لماذا دفع تلك الوغد رئيس طاقم أمن
(أنباء الفيديو) إلى قتل نفسه ، بهذه الوسيلة البشعة ؟!
لقد قطعها ليمحو من خلفه كل دليل على وجوده .. على
هويته ، التى قد تقودنا إليه .. ولأراهن على أن المصير نفسه
كان ينتظرنا ، (مشيرة) وأنا ، لولا أن أجبره شئ ما ،
على التخلي عنا ، وإبعاد سيطرته عن عقليتنا .

امتقع وجهها ، وهى تتعلّق بذراع زوجها ، مرددة :

- يا إلهى ! يا إلهى !

ثم تفجّرت للدموع من عينيها ، وهى تضيف فى رعب :
- لو أنه يعلم أن لدينا دليلاً ضده ، فلن يتركنا حتماً
على قيد الحياة يا (نور) .

هتف (أكرم) ، محاولاً تهدئتها :

- لا يا عزيزتى .. لا تتصوّرى أن ..
ولكن (نور) قاطعه ، فى حزم وصرامة :
- هذا صحيح يا (مشيرة) .
اتسعت عيناها ، بكل رعب الدنيا فتابع فى سرعة :
- والأمل الوحيد ، فى نجاةنا منه ، هو أن نتوصل
إليه ، قبل أن يتوصل هو إلينا .

هتف (أكرم) فى حدة :

- (نور) .. كفى .. أرجوك .

ولكن (نور) واصل فى إصرار :

- من الواضح أن سيطرته على عقولنا ، تحتاج إلى
حدوث نوع من الاتصال العقلى الفائق ، بيننا وبينه ،
مما يتيح لعقولنا التفاضل إلى جزء من عقله .. جزء يتيح
لنا معرفة الشئ اليسير عنه ، وكلما زادت فترة
سيطرته على عقولنا ، تضاعفت مساحة ذلك الجزء ،
الذى ينكشف لنا .

قالت (مشيرة) فى ذعر :

- ولكنه كان غارقاً فى الظلام دوماً ..

هز رأسه ، قائلاً :

- نظريتى تقول إنه ليس ظلاماً فعلياً يا (مشيرة) ..

إنها قدرته العقلية ، على إحاطة هويته بظلام عقلى فائق ، وهذا الظلام ينكشف رويداً رويداً ، كلما طالت فترة الاتصال والسيطرة ، حتى تنقضى لحظة ، تصبح فيها ملامحه متاحة ، على نحو كاف .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى حزم :

- لذا فهو يسعى لمحو الضحية ، التى بلغت هذا الحد من التوغل ، فى ثنايا عقله الفائق .

شحب وجه (مشيرة) أكثر ، وهى تردد :

- يا إلهى ؟ يا إلهى !

وانعقد حاجبا (أكرم) ، فى غضب بالغ ، إلا أن هذا لم يوقف (نور) ، الذى تابع فى صرامة قاسية ، تخالف طبيعته المعتادة :

- عقلك رآه يا (مشيرة) .. حاولى ، وسيمكنك وصفه لنا .

ومال نحوها أكثر ، وهو يكرر :

- أنت أملنا الوحيد .

حنقت فى وجه (نور) بذعر أكثر ، جعل (أكرم) يقول فى حدة :

- اسمعى يا (مشيرة) .. لو أنك لا ..

قلطعه بإشارة من يدها ، فطبق شفطيه فى توتر ، فى حين تطلع إليها (نور) فى اهتمام ، وقد أدرك أنها تعصر ذهنها بالفعل ، محاولة استعادة ملامح خصمهم القاسى الرهيب ..

ولقد بذلت هى جهداً خارقاً بحق ..

واعتصرت ذهنها ..

اعتصرته بكل قوتها ..

وكل إرادتها ..

صرخة ، ارتجت لها هليكوبتر الإسعاف كلها ، قبل
أن تهوى هي بين ذراعى زوجها (أكرم) مرة أخرى ،
فائدة الوعي ..

فما رآته عبر ثنانيا عقلها ، كان مشهداً رهيباً ..
رهيباً إلى أقصى حد ممكن .

★ ★ ★



اعتصرته ..

واعتصرته ..

واعتصرته ..

وفى بطنه ، راح الظلام ينقشع ، من ملامح ذلك
الخصم ..

وراحت ملامحه تتضح ..

وتتضح ..

وتتضح ..

وخفق قلب (مشيرة) ..

خفق بمنتهى العنف ..

واعتصرت مخها أكثر وأكثر ، و ...

وفجأة بدت تلك الملامح الرهيبة واضحة ..

واقتض جسده (مشيرة) بمنتهى العنف والارتياح ..

واتسعت عيناها عن آخرهما ..

ثم انطلقت من حلقها صرخة رعب هائلة ..

٩- الخصم ..

« لقد خدعتنى .. »

نطقها ذلك الراهب للبوذى الأصلع التحيل، وهو يجلس على مقعده ، داخل المعبد العريق ، على جبال (التبت) ، فى أحد الأيام المتقنمة ، فى القرن الحادى والعشرين ، وحمل صوته رنة غضب غير مألوفة ، وهو يضيف :
- صنعت بقدرتك الفائقة أسواراً مظلمة حول عقلك ؛
للمنعنى من كشف نواياك الحقيقية ، ورحلت تنهل من العلم والمعرفة ، فى نههم لم أر مثيلاً له قط ، حتى نمت موهبتك ، وتطوّرت قواك العقلية ، إلى حد لم أشهد مثله من قبل ، ولم تسجله حتى وثائق الأوائل .

وصمت بضع لحظات ، قبل أن يستطرد :

- وكل هذا لخدمة نواياك وأغراضك الشريرة .

شدّ الرجل قامته فى اعتدال ، وهو يقول :

- أليس هذا دليلاً على تفوقى وبراعتى ؟!

أجابه الراهب فى سرعة :

- فى مجال الشر وحده .

ابتسم الرجل فى سخرية ، قائلاً :

- لا فارق أيها المافون .. التفوق هو التفوق ،
والحياة لها قاتون واحد قاتون القوة .. إما أن تسيطر عليهم ، أو يسيطروا هم عليك .

قال الراهب فى حزم :

- قاتون حقير .

هتف الرجل ، وهو يلوح بقبضته :

- ولكنه القاتون السائد .

وتألقت عيناه على نحو مخيف ، وهو يضيف :

- عندما كنت ضعيفاً ، غير قادر على مواجهةهم ، فعلوا
بى الكثير .. أهاتونى أنلوا ناصيتى .. حَقَّروا من شأنى ،
وفى للنهاية ، وعندما عجزوا عن فهم واستيعاب قدراتى
العقلية المتطورة ، اتهمونى بالجنون .

قال الراهب فى بضع :

- لم يكونوا مخطئين .

التقى حاجيا الرجل فى غضب ، وهو يقول :

- أهذا رأيك ؟!

قال الراهب فى رصانة :

- ما من شخص عاقل ، فى الوجود كله ، يمكن أن
يبدل كل هذا الجهد ، ويقضى عقدين من الزمان ، فى
تكريب مستمر ، محتملاً كل هذه المشاق ، لمجرد الانتقام
من بضعة أشخاص ، أساءوا فهمه يوماً .

هتف الرجل :

- بضعة أشخاص ؟! يا لك من غرَّ ساذج !

ثم عاد يلوح بقبضته ، مضيقاً :

- إننى سأنتقم من البشرية كلها .

صمت الراهب لحظة ، قبل أن يقول :

- أنت مجنون حتماً .

صاح الرجل :

- سأكون مجنوناً حقاً ، لو لم أفعل هذا .. سأهزمهم
جميعاً ، وأحرار أراذلهم وغرورهم ، وأسحق سيادتهم
على عقولهم .. كلهم سيصبحون رهن إشارتى ..
وشد قامته أكثر ، وهو يرفع نراعيه عاليًا ،
ويصرخ :

- سأصبح السيد ، ويصبحون هم العبيد .. عبيدى .

قَالَهَا ، وَانْطَلَقَتْ ضَحْكَتَهُ الشَّيْطَانِيَّةَ الشَّرِيرَةَ تَرَجَّ
الْمَكَانَ كُلَّهُ ، عَلَى نَحْوِ اتِّعَادِهِ لَهُ حَاجِبًا الرَّاهِبَ لِلنَّحِيلِ ،
الَّذِي قَالَ فِي حَزْمٍ :

- لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَسْمَحَ لَكَ بِالْخُرُوجِ مِنْ هُنَا ، لِتَنْفِيزِ
مَخْطَطِكَ الشَّرِيرِ هَذَا .

تَأَلَّقَتْ عَيْنَا الرَّجُلِ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي صِرَامَةٍ :
- حَاولُ أَنْ تَمْنَعْنِي .

اعْتَدَلَ الرَّاهِبُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَتَطَلَّعَ إِلَى عَيْنَيْهِ مُبَاشِرَةً ..
وَتَوَقَّفَ الرَّجُلُ ، وَهُوَ يَتَطَلَّعُ إِلَى عَيْنَيْهِ بِدَوْرِهِ ..

وَلَثْوَانِ ، تَجَمَّدَ الْمَشْهَدُ كُلَّهُ ، وَكَلَّمَا اسْتَحَالَ الْإِنْسَانُ
إِلَى تَمَثُّلَيْنِ مِنَ الرِّخَامِ ، أَكْثَرَ صَلَابَةً مِنْ تَمَثُّلِ (بُودَا) ^(*) ،
الَّذِي يَحْتَلُّ صَدَارَةَ الْمَعْبَدِ ..

ثُمَّ فَجَاءَ ، رَاحَ جِسْدُ الرَّاهِبِ يَنْتَفِضُ ..

(*) بُودَا : (٥٦٤ - ٤٨٣ ق. م) : زَعِيمٌ دِينِي هِنْدِي ، يَنْحَدِرُ مِنْ
أُسْرَةٍ عَرَبِيَّةٍ ، مِنْ طَبَقَةِ الْكُشَاتَرِيَا ، سَرَعَانَ مَا لَبِثَ حَيَاةَ التُّرْفِ ، وَعَاشَ
تَأْسِئًا زَاهِدًا ، وَوَضَعَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمِبَادِي ، لَطَّلَعَ عَلَيْهَا اسْمُ (رِسَالَةِ
التَّنْوِيرِ الْكَبِيرِ) ، أَمَّا اسْمُهُ لِنَفْسِهِ (بُودَا) فَبُيِّنِي (الْمُتَنَوِّرُ) .

وَمِنْ عَيْنَيْهِ ، أَطْلُ زَعَرَ عَجِيبٍ ، وَهُوَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ
إِلَى رَأْسِهِ ، هَاتِفًا :

- مَسْتَحِيلٌ !

وَاتَّقَضَ جِسْدُهُ فِي قُوَّةٍ أَكْثَرَ ، وَعَنَفٍ أَشَدَّ ، وَاتَّسَعَتْ
عَيْنَاهُ فِي أَلَمٍ رَهِيبٍ ..

ثُمَّ تَفَجَّرَتْ النَّمَاءُ مِنْ أَنْفِهِ بِقُوَّةٍ ، وَرَاحَتْ تَغْصِرُ وَجْهَهُ
كُلَّهُ ، وَقَدْ أَغْلَقَ عَيْنَيْهِ ، وَصَرَخَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ ، مُكَرِّرًا :

- مَسْتَحِيلٌ !

بَعْدَهَا انْتَفَضَ جِسْدُهُ بِمُنْتَهَى الْعُنفِ ، وَتَفَجَّرَتْ النَّمَاءُ
فِي غَزَاةٍ ، مِنْ أَنْفِهِ وَفَمِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَطْلُقَ شِهْقَةً قَوِيَّةً ،
ثُمَّ يَهْوِي مِنْ مَقْعَدِهِ ، وَيَرْتَطِمُ بِالْأَرْضِ جَنَّةً هَامِدَةً ..

تَأَلَّقَتْ عَيْنَا الرَّجُلِ فِي ظَلَمَرٍ ، وَهُوَ يَمْسَحُ خَيْطًا رَفِيعًا
مِنَ الدَّمِ ، سَالَ مِنْ أَحَدِ فَتَحَتَيِ أَنْفِهِ ، قَائِلًا :

- هَذَا يَثْبُتُ أَتْنَى الْأَكْثَرِ قُوَّةً .

وانحنى فى بطنه ، يلتقط جعبة صغيرة ، ثم اتجه
نحو مخرج المعبد ، وخرج إلى جبال (التبت) ، التى
يكسوها جليد كثيف ..

وكان هذا يعنى أنها البداية ..

بداية الرحلة ..

رحلة الانتقام الرهيبة ..

ولقد استعاد عقله هذا الموقف ، الذى ختم به مرحلة
تدريبه الطويلة فى جبال (التبت) ، وهو يجلس للقرصاء ،
فى مكانه السرى ، فى (القاهرة) الجديدة ..

المدينة التى اختارها ، كنقطة انطلاق لرحلة انتقامه ..

ولقد حقق الخطوة الأولى من خطته ..

وكاد يحقق انتصاراً ساحقاً ..

لولا ما حدث ..

لولا أن بدءوا عملية تتبّع موجات عقله الفاتكة ..

ولو أنهم نجحوا فى هذا ، لأفسدوا خطته كلها ،
وحرموه من رغبته الطويلة فى الانتقام ، من الجنس
البشرى كله ..

وهذا يعنى حتمية أن يفشل أسلوبهم ..

وبأى ثمن ..

أى ثمن ..

فى نفس اللحظة ، التى دارت فيها هذه الفكرة فى ذهنه ،
ككبت (نشوى) تشير إلى الموجة الثانية ، التى يستقبلها
جهاز رصد الترددات متناهية الصغر ، وهى تقول فى حزم :

- الشيء الوحيد المؤكد ، هو أن هذه الموجة منتظمة
تماماً ، وذات إيقاع مدروس ، أشبه بإشارات الاستغاثة ،
التي ترسلها السفن ، إذا ما شارفت على الغرق .

سألها رئيس فريق العلماء ، فى دهشة متوترة :

- لتعنين أن أجهزتنا قد التقطت ، بالمصادفة البحتة ،
استغاثة غريبة ، يتم بثها عبر موجات متناهية القصر ؟!

هتف عالم الاتصالات في انبهار :

- أهي سفينة فضائية ، من عالم آخر ، تعاني من
ورطة ما ، في مجالنا الفضائي ؟

أجابته (سلوى) في حزم :

- لا تتسرع باستنتاج مبالغ كهذا .

تبادل العالم نظرة متوترة مع رئيسه ، قبل أن
يقول الأخير ، في شيء من العصبية :

- ربما بدا الاستنتاج مبالغاً يا سيدي ، ولكنه قد يكون
التفسير المنطقي الوحيد ، لمثل هذه الموجة ؛ فلو أنها
بالفعل استغاثة ما ، فلية جهة تلك ، على الأرض كلها ،
لتي يمكن أن تبث إشارة استغاثة ، بموجة لا يمكن علمياً
أن يستقبلها أحد .

اندفع العالم يقول في الفعل :

- هذا بالضبط ما قصده .. لو أنها إشارة استغاثة ،
تستخدم موجة متناهية الصغر ، فهي حتماً ليست موجة
إلينا ، وإنما استقبلتها أجهزتنا مصادفة ، وهي تبث إلى
عالم آخر ، من سفينة فضاء مجهولة .

التقى حاجبا (سلوى) ، وهي تحاول استيعاب هذا
الاحتمال الجديد ، الذي بدا لها منطقياً ، على الرغم من
غرابته ، في حين هزت (نشوى) رأسها ، مغفمة :
- احتمال عجيب ، ولكنه يستحق الدراسة .

ثم اعتدلت ، وأوصلت جهاز الكمبيوتر الخاص بها ،
بذلك الجهاز المتطور الجديد ، متابعة في حزم :

- سأنتقل الإشارة إلى جهازي ، وأحاول تنقيتها ،
وإزالة كل الشوائب منها ، لعلها تفصح عن نفسها .

هتف عالم الاتصالات في انبهار :

- هل يمكنك هذا حقاً ؟

أجابه رئيس الفريق فى صرامة :

- بالطبع يمكنها هذا يا رجل .. ألا تدرك كم تبلغ عبقريتها .

ابتسمت (سلوى) ، وهى تمسح بيدها على شعر ابنتها الطويل فى زهو وفخر ، فى حين تخضب وجه (نشوى) بحمرة الخجل ، وهى تقول فى صرامة متوترة :
- دعونا نركز كل جهودنا على ما نفعله فحسب .

اعتذلت (سلوى) ، وشاركت الرجلين اهتمامهما ، بما يظهر على شاشة كمبيوتر (نشوى) ، التى راحت أصابعها تجرى على أزراره فى سرعة ، مستخدمة برنامجاً رقمياً جديداً ، من ابتكارها شخصياً ..

ورويداً رويداً ، راحت الموجة تصفو بالتدرج ، حتى أصبحت تصنع عدة منحنيات منتظمة ، جعلت (سلوى) تهتف فى اتبهار :

- يا إلهى ! إنها استغاثة شفهية .

تراجع خبير الاتصالات بحركة حادة ، هاتفاً :

- هذا صحيح .

أما رئيس فريق البحث ، فقد تساعل فى دهشة بالغة :
- شفهية؟! أتعنين أن مخلوقاً ما ، يمكنه أن يطلق من بين شفثيه ، ومن أعماق حلقة استغاثة كهذه ، عبر موجات متناهية القصر؟! هذا مستحيل يا سيدتى! مستحيل تماماً!

أجابته (نشوى) فى حزم :

- كون الموجات متناهية القصر ، ربما يعود إلى المكان الذى تنطلق منه الاستغاثة ، وليس إلى ماهية أوقدرات صاحبها .

هتف بها :

- مكان مثل ماذا؟! .

تقافزت أصابعها مرة أخرى ، على أزرار الكمبيوتر ،
وهي تقول :

- دعنا نعرف فحوى الاستغاثة أولاً ، فربما يكشف
هذا كل شيء .

انطلق برنامجها الخاص المتطور ، يعمل على
تحويل تلك الموجة متناهية القصر ، إلى موجات
صوتية مسموعة ، والجميع يتابعون شاشة الكمبيوتر
في لهفة ، حتى ضغطت (نشوى) زرًا أخيرًا ، وهي
تقول في انفعال :

- ها هي ذى .

فور ضغطتها الأخيرة ، تبعث صوت آدمى واضح ،
عبر مسامعى جهاز الكمبيوتر ، يقول بالعربية :

- إنه أنا يا رفاق .. إنه أنا .

وانتفضت كل ذرة فى كيان (ملوى) وهي تقبض
على ذراع ابنتها الذاهلة ، هاتفه :

- يا إلهى ! مستحيل !

واتسعت عينا (نشوى) عن آخرهما ..

فما سمعه الجميع ، كان أمرًا مذهلاً .

بكل مقاييس الدنيا .

انتهى الجزء الأول بحمد الله
ويليه الجزء الثانى بإذن الله
(العقل)

بلا جسد



د. نبيل فاروق

**ملف
المستقبل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
من الخيال
العلمي
143**

- هل يمكن أن يرتكب مخلوق ما جريمة، دون أن يستخدم جسده قط؟ 19
- ما الذي يمكن أن تصل إليه قوة العقل البشري، لو بلغت حدها الأقصى؟ 25
- ترى هل ينجح (نور) وفريقه في درء الخطر، وفي مواجهة مجرم (بلا جسد)؟ 39
- اقرأ التفاصيل المشيرة، وقاتل مع (نور) وفريقه، من أجل الحق ..



العدد القادم (العقل)

